

كتاب

دلائل الرسوخ

في

الرد على المنفوخ

للعالم العلّامة الفاضل الفهّامة الشيخ عبد اللطيف

ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن

ابن الشيخ محمد الحنبلي نفعنا

الله تعالى والمسلمين به

آمين

طُبع هذا السفر الجليل في مطبعة المقتطف واللطائف

الغرّاء في مصر القاهرة سنة ١٣٠٥ على ذمّة الاديب والعالم

الاريب الذكي اللوذعي جناب الشيخ احمد

افندي القادري البغدادي لا زال

ناشرًا للعلوم كارعًا من

بحر المنطوق

والمفهوم

تقاريظ الكتاب

قد قرظ هذا الكتاب جملة من الافاضل الادباء منهم عبد القادر افندي البغدادي الحنفي النقشبندي القادري وذلك بقولهِ

عبد اللطيف جزاهُ الله خالقنا يوم الجزاء باجرٍ غير ممنونِ
هو الهمام الذي شاعت فضائلهُ في الشرق والغرب من نجدٍ الى الصينِ
بحرٌ من العلم يبدي من معارفهِ بديع درٍّ عزيز القدر مكنونِ
حمى طريق رسول الله عن شبهٍ منسوبة لجهول غير مأمونِ
وساوس واقاويل ملفقة كانها بعض اقوال المجانينِ
ظن ابن جرجيس من جهل ومن سفهٍ لم يبقَ في الناس ذو علمٍ وتمكينِ
فقال ما قال من زورٍ ومن كذبٍ مزخرفٍ قد تبدّى غير موزونِ
ولم يكن يغني عنهُ الظن فانعكست ظنونهُ في مجالٍ غير مظنونِ
اذ ردّهُ ناكصاً يدعو النجاء على اعقابهِ خسر الدنيا مع الدينِ
ان ابن جرجيس برذون وذا اسدٌ وهل نقاس اسود بالبراذينِ
دلائل اشرقت كالشهب ارسلها عبد اللطيف رجوماً للشياطينِ
جزاهُ مولاهُ عنا كل صالحةٍ من جنة الخلد في يوم الموازينِ

وقال حضرة العالم العلامة والنحرير الفهامة مولانا الاستاذ السيد مصطفى افندي مفتي السادة الحنفية في مدينة الحلة الشهير بواعظ زاده

أدين الله تعالى بجميع ما في هذا الكتاب اللطيف الحاوي لكل معنى

منيف وابرأ اليهِ تعالى من الاعتقادات الفاسدة والاقاويل الزائغة عن الحق العارية عن كل فائدة وانزههُ سبحانهُ وتعالى عما تقوّلهُ اهل الاباطيل وعللوهُ بتعليل عليل واشكر فضل من انشا هذهِ الفوائد الدينية والقواعد الاسلامية فجزى الله العلماء العاملين عن الاسلام والمسلمين خيرًا ورزقهم الامن والامان والبشرى في الحيوة الدنيا والاخرى والحمد لله اولاً وآخرًا وباطنًا وظاهرًا

وانا الفقير اليهِ عزّ شأنهُ السيد مصطفى نور الدين ابن المرحوم
السيد محمد امين الواعظ غفر لهما
امين

وقال المولى البارع ذو النور الساطع والفضل الناصع الفاضل الامجد الشيخ احمد سلمة الفرد الصمد

نحمدك اللهمّ على ان جعلت لهذا الدين من العلماء العاملين انصارًا واعوانًا. ووفقتهم للذود عن سنة سيد المرسلين والشرع المتين سرًّا واعلانًا. فجرّدوا قواضب السنتهم لقطع السنة المبتدعين. وحدوا اسنة اقلامهم لسرد شبه الملحدين. فكانوا اعظم شأنًا واعلا برهانًا ونصلي ونسلم على نبيك ورسولك وصفيك واميناك الذي ختمت بهِ الرسالة وازلت بنورهِ ظلمة الضلالة ورفعت ببعثتهِ الجهالة بعد ان هلك الناس كفرًا وطغيانًا فكسر الاصنام وازاح الطغيان وقلع الاثام وقمع الاوثان فبدل العصيان اذعانًا واحال الشرك ايمانًا صلى الله تعالى عليهِ وسلم وعلى آلهِ الذين اتبعوا اثرهُ وساروا سيرهُ وحفظوا سنتهُ ونصروا ملتهُ فارتفع بهم الشرع بنيانًا وقوي

الدين اركانًا. وعلى اصحابهِ الراشدين الهادين المهدين الذين هم نجوم الاهتداء و بدور الاقتداء جزاهم الله سبحانهُ وتعالى عن المسلمين خير الجزاء واثابهم انعامًا واحسانًا وبوأهم من فضلهِ غرفًا وجنانًا . اما بعد فقد نظرت في عبارات هذا الكتاب نظر ناقد وتأملت مقاصدهُ فصلاً بعد فصل وبابًا بعد باب تامل قاصد وقلبت ما فيهِ ظهرًا لبطن وفنًا بعد فن فالفيتهُ قد اشتمل على فصل الخطاب واصاب عين الصواب وتميز بالحق عند اولي الالباب فما مولى احكم ترصيفهُ واجاد تصنيفهُ وابدع تاليفهُ ووضع اركانهُ ورفع واعلا شانهُ الاّ رجل عضّ على الشريعة بالنواجذ وحمانهُ غيرتهُ الاسلامية على ردّ ملحد مبتدع نابذ قد لعب بعقلهِ الشيطان وسلك بهِ كل فج من العصيان فكتب اوراقًا تشتمل على خرافات من البدع والضلالة وتحتوي على ترّهات تنادي على صاحبها بالسفه والجهالة ثم نشرها على ضعفاء العوام ليضلهم بها عن سنة خير الانام عليهِ وعلى آلهِ افضل الصلاة والسلام ترويجًا لمذهبهِ الفاسد واعتقادهِ الكاسد وطلبًا لتحصيل امانيهِ الدنيوية وحظوظهِ الحيوانية ظنًّا منهُ ان الشريعة المطهرة قلّت انصارها واظلم منارها واستقلت ركابها وعزّ طلابها وذلت اسودها واشتبهت حدودها ولم يدرِ انها محاطة بابطال يضيق عنهم المجال وتسد بهم الخلال اذا قارعوا قرعوا وان صارعوا صرعوا وان حوربوا حربوا وان نوزلوا سلبوا درعهم كتاب الله واسنتهم سنة رسول الله لسانهم سنان وسنانهم لسان وسلاحهم طاعة وايمان ففيض الله لردهِ مؤسس قواعد هذا الكتاب ومجري ينابيع هذا البحر العباب الفاضل الذي شهدت بكمالهِ فضلاء البلاد وعمت فضائلهُ كل ناد العالم العامل

والبدر الذي يقصر عن مجاراته كل متطاول الورع الزاهد والتقي العابد طود العلم الشامخ وركن المجد الباذخ صاحب التصانيف المفيدة والتآليف العديدة الشيخ عبد اللطيف الحنبلي غمرهُ المولى عزّ وجل بلطفهِ الجليل الجلي فردَّهُ بهذا الرد الحقيق بالقبول المرضي عند ذوي العقول فهو للمسلمين درياق نافع وللمبتدعين سم ناقع جزى الله تعالى مؤلفهُ خير الجزاء وسالك به سبيل الصلحاء وجعلنا ممن اقتفى اثر النبي صلى الله عليهِ وسلم واتبع سنتهُ وصيرنا ممن يستمعون القول فيتبعون احسنهُ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار

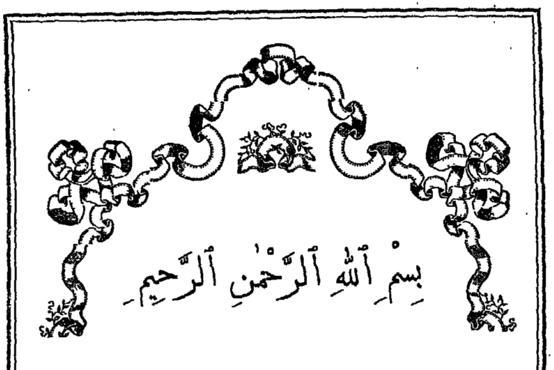
وقال الفاضل والعالم العامل جناب علي افندي المدرّس بمدينة البصرة

لاح نور الهدى وزال الضلالُ ودهى الشرك والعناد زوالُ
وتجلت شمس الكمال عيانًا بعد ما كان دونها اظلالُ
ورياض التوحيد جاد رباها من سما الحق عارض هطّالُ
ويد الجهبذ المحقق للحق — الامام المهذب المفضالُ
والهزبرُ الهمام والعالم النحـ — ـرير من عنده تنتهي الآمالُ
ذاك عبد اللطيف كنز المعالي هو بحر للعلم بحرٌ زلالُ
احكمت للورى دلائل قصدٍ صار فيها على الهدى استدلالُ
رسخت في قلوب قوم هداةٌ وذوو الزيغ عن هنالك زالوا
رفعت عن عيوننا كل غبنٍ وبها زال داء شرك عضالُ
ولها مبتغي الهدى فليبادر فلها ساغ ان تشدّ الرحالُ

ردَّ فيها المنفوخ جهلاً وكذباً ... واباطيل في الحقيقة آلُ
حيث قادتهُ نفسهُ لامورٍ ... صحَّ فيها بانهُ الدجالُ
البس الحق واليقين بما قد ... كذبت قول زورهِ الافعالُ
صدَّ عن منهج الرشاد اناساً ... باقاويل صدقهنَّ محالُ
لا بعلم يصدهم بل بجهل ... فلذا نقفو اثرهُ الجهَّالُ
عاب من جهلهِ الذين اقتفوا — سنة خير الورى بقيل وقالوا
ويحهُ ما يهاب اسد شراها ... ان يباديه من لدبها اغتيالُ
اذهب الله وجههُ ومحاهُ ... وابى الله ان يدوم الضلالُ

وقال الاديب الاريب الحسيب النسيب السيد محمد افندي سلمة المعيد المبدي

لله درّك يا عبد اللطيف لقد ... رددت قول حليف الجهل داودِ
قد كان والله لا علمٌ ولا عملٌ ... سوى اباطيل تزويرٍ وتفنيدِ
وعاب من جهلهِ اهل الهدى سفهاً ... فردّهُ الله مكموداً بتنكيدِ
والجموهُ لجاماً ضلَّ يعلكهُ ... علك الشكيم بقيد فيهِ مشدودِ
يا لعنة الله وافيهِ على عجلٍ ... فانهُ شرُّ مقبور وملحودِ



الحمد لله الذي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق . ارسل الرسل وانزل الكتب لتأصيل الاصول وتحقيق الحقائق . فقامت حجة الله على المكلفين من الخلائق . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص لله صادق . واشهد ان محمدًا عبدهُ ورسولهُ المبعوث باحسن الملل والطرائق صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين قاموا بجهاد كل كافر ومنافق

اما بعدُ فقد وقفت على اوراق ارسلها الملا داود بن سلمان الجرجيس العاني العراقي الى بعض اصحابنا فرأيت فيها من الصد عن سبيل الله والدعوة الى عبادة الاولياء والصالحين ودعائهم والحث على قصدهم في الملمات والشدائد والالحاد في آيات الله وتحريف الكلم عن مواضعه ما لا يسع السكوت عليه . فان الله تعالى بعث محمدًا بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كله ولو كره المشركون وامر بجهاد الكفار والمنافقين بالحجة والبيان كما امر بجهادهم باليد والسنان . قال تعالى

وجاهدهم به جهادًا كبيرًا. وقال تعالى ولتكن منكم امّة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون. وقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم. وقال تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الاّ قليلاً ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين. قال ابن كثير يقول تعالى فهلا وجد من القرون الماضية بقايا من اهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الارض وقوله الاّ قليلاً اي قد وجد منهم من هذا الضرب قليل وهم الذين انجاهم الله عند حلول غِيَره وفجأة نقمته ولهذا امر الله تعالى هذه الامة الشريفة ان يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وقوله واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اي استمروا على ما هم فيه من المعاصي والمنكرات ولم يلتفتوا الى انكار اولئك حتى فجأهم العذاب. وقال ابو السعود اولو بقية من الراي والعقل اولو فضل وخير وسميا بها لان الرجل انما يستبقي مما يخرجهُ عادة اجودهُ وافضلهُ ومن قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا انتهى. وقد ينتفع بهذا من اراد الله هدايتهُ واستعمالهُ فيما يرضيه من توحيده وطاعته ولو سبق منهُ ردّهُ والصد عنهُ قال الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة الآية. وما احسن ما قيل

أبنْ وجه نور الحق في صدر سامعٍ ودعهُ فنور الحق يسري ويشرقُ
سيؤنسهُ يومًا وينسى نفارهُ كما نسيَ التوثيق من هو مطلقُ

فصل

قال العراقي في رسالته اعلم اني وجدّي ووالدي بيت علم. وعقيدتنا عقيدة السلف وليس الآن في بغداد من هو على مذهب الامام احمد غيري وانا تابع لاقوال الشيخين ابن تيمية وابن القيم

والجواب ان يقال مذهبك وعقيدتك وما انت عليه قد اشتهر وعرف من رسائلك وسمع منك شفاهًا ونقلة العدول ولم يزل يتواتر من وقت قدومك الجبل والقصيم واجتماعك بالشيخ عبد الله ابا بطين وما وقع بينكما من المناظرة في مسمى العبادة وغيرها كل ذلك وصل الينا وتواتر لدينا واستفاض استفاضة تورث علمًا ضروريًا انك داعية الى دعاء الصالحين والاولياء وندائهم بالحوائج والاستغاثة بهم في الملمات والشدائد وان ذلك لديك مستحب وارد وان من كفّر من يعبد الصالحين فهو مخطئ ضالّ وانه لا يكفر ولا يشرك الاّ من دعاهم استقلالاً وزعم انهم الفاعلون المدبرون واما على وجه الجاه والشفاعة فذلك عندك ليس بشرك ولا كفر كل هذا ثبت لدينا قبل هذه الرسالة الاخيرة فلما وقفنا على ما فيها وتأملنا خافيها وباديها اذا هي على المذهب الذي حكينا والطريقة التي عرفنا وروينا بل فيها من الزيادة في الكذب على الله وكتابه والكذب على اهل العلم في نقل مذاهبهم وتحريف كلامهم ما لا يصدر عمّن تصوّر الاسلام وعرفه وآمن بالله واليوم الآخر بل لا يصدر عمن له عقل يحسن ان يعيش به . فنعوذ بالله من الجهالة والعمى والضلال عن سبل الايمان والهدى. ونسبة هذا الى الامام احمد والى الشيخين

كنسبة اليهودية والنصرانية الى ابرهيم او الى محمد صلى الله عليه وسلم وخواص اصحابه واهل ملته

نزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء ابعد منزل

والمؤمن يعرف هذا بمجرد ايمانه ولا يختص بمعرفته اولو العلم واما تبرئتك نفسك من الحلف بغير الله فمسئلة الحلف لو سلمت لك البراءة منها دون ما انت عليه بكثير فان من استحب دعا غير الله والحد في آياته وصد عن سبيله اعظم اثمًا وأكبر جرمًا ممن يحلف بغيره. واما ما زعم العراقي من انه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فالمعروف في عرفه هو دعاء الصالحين وندائهم بالحوائج وهذا عند الله ورسوله وعند أولي العلم من خلقه أكبر الكبائر على الاطلاق كما في حديث ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندًا وهو خلقك. وهذا العراقي صرّح بأنه يجوز نداؤهم اعني نداء الانبياء والصالحين بل والجمادات كما هو مشهور عنه لكن يسميه توسلاً خالف المشركين في التسمية لا في الحقيقة فيدعو الغير ويرجوهُ في كل مطلوب على وجه الجاه والتسبب وهذا حقيقة الشرك والتنديد والمنكر في عرفه هو النهي عن هذا وعن تكفير اهله ولهذا صرّح في هذه الرسالة بانه ينصح عن تكفير هذا الضرب من الناس ويزعم ان لهم نيات صالحة ومقاصد صحيحة فظهر انه رأس من دعى الى المنكر وسعى في هدم المعروف ومحو آثاره واي معروف يبقى مع دعاء غير الله واي منكر يزجر عنه وينهى لو كانوا يعلمون. قال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعًا. واصل الاسلام وقاعدته ان

لا يعبد الاّ الله وان لا يعبد الاّ بما شرع . وهذا وامثاله من اجهل الناس بهذا الاصل واضلهم عن هذا السبيل بل هم من اعظم الناس صدّاً عنهُ وردّاً لهُ وعيباً لاهلهِ والمخلص الداعي الى توحيد الله واخلاص العبادة لهُ عندهم خارجي مبتدع كما صرّح بهِ في رسالتهِ الاولى وزعم ان هذا دين الخوارج وان من كفر بدعاء غير الله فهو ممن يكفر اهل القبلة بالذنوب واكثر هولاء لا يقتصرون على نسبة اهل التوحيد الى الخوارج والبدعة بل يصرحون بتكفيرهم واستحلال دمائهم واموالهم والله المستعان

قال العراقي ولكنّا لا نكفر الناس بهذه الاشياء لانّا اطلعنا على كتاب الله وسنة رسولهِ وكذا وكذا

فيقال ابعد الخلق عن كتاب الله وسنة رسولهِ هم اهل الاعتقادات الباطلة واهل الغلو في الانبياء والاولياء والصالحين وهم اضل خلق الله عما جاءت بهِ الرسل ونزلت بهِ الكتب وان ورثوا الكتاب ودرسوهُ فان الوراثة والدراسة والاطلاع نوع والعلم بهِ والايمان والعمل ومعرفة حقائقهِ ونصوصهِ نوع آخر. قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوهُ وفي آذانهم وقرًا الآية . وقال مَثَل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارًا الآية . وفي الحديث الذي في وصف الخوارج يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم هم شرُّ قتلى تحت اديم السماء فالعلم والكتاب اذا لم يخلص الى القلوب فهو حجة على ابن آدم ويقال كتاب الله وسنة رسولهِ واقوال اهل العلم صريحة متوافرة متظاهرة على تكفير من دعى غير الله وناداهُ بما لا يقدر عليهِ الاّ الله . قال تعالى ولا تدعُ من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرُّك فان فعلت فانك اذًا من الظالمين . وقال تعالى قل ادعوا الذين

زعمتم من دون الله فلا يملكون كشف الضرّ عنكم ولا تحويلاً الآية. والقرآن كلهُ دال على هذا المعنى مقرّر لهُ وان اختلفت الطرق والاوجه في بيانهِ والتنبيه عليهِ فكيف ينسب جواز دعاء غير الله وعدم تكفير فاعلهِ الى القرآن اوالى السنة . وهل يقول هذا من يعرف ما جاءت بهِ الرسل ويتصورهُ فضلاً عمن يؤمن بهِ والمشركون الاولون يعترفون للرسل واتباعهم انهم دعاة الى التوحيد واخلاص العبادة والدعاء لله وانما نازعوا في تصديقهم وقبول ما جاءوا بهِ . وهذا الذي يزعم انهُ اطلع على كتاب الله لم يعرف منهُ ما عرفهُ اولئك المشركون فالاسلام في هذه الاوقات اغرب منهُ في اول ظهورهِ والدعوة اليهِ مع كثرة من يقرأ القرآن وينسخهُ ويطبع المصاحف وكتب العلم فسبحان من قلوب العباد بيدهِ يصرفها بقدرتهِ وحكمتهِ ويدبرها بعلمهِ ومشيئتهِ

شعر

ومن العجائب والعجائب جمةٌ ... قرب الدواء وما اليهِ وصولُ
كالعيس في البيداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمولُ

وما احسن ما قال مجاهد رحمهُ الله في قولهِ تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبهِ قال حتى يتركهُ لا يعقل . واما قولهُ ان الشيخ احمد بن تيمية وتلميذهُ ابن قيم الجوزية لا يكفران احداً من اهل القبلة فيقال لو عرف هذا من اهل القبلة في هذا الموضع ومن المراد بهذه العبارة لما اوردها هنا محتجاً بها على دعاء غير الله وعدم تكفير فاعلهِ . ومن اعرض عن كلام اهل العلم ورأى ان من صلّى وقال لا اله الاّ الله فهو من اهل القبلة وان ظهر منهُ من الشرك والترك لدين الاسلام ما ظهر فقد نادى على نفسهِ بالجهالة

والضلالة وكشف عن حاصلهِ من العلم والدين بهذه المقالة. وقد انكر الامام احمد رحمهُ الله قول القائل لا نكفّر اهل الذنوب وهذا يزعم انهُ على مذهب الامام احمد ومقصود من قالها انما هو البراءة من مذهب الخوارج الذين يكفرون بمجرد الذنوب وهذا وضع كلامهم في غير موضعهِ وازال بهجتهُ لانهُ تأوّلهُ في اهل الشرك ودعاء الصالحين فالتبس عليهِ الامر ولم يعرف مراد من قال هذا من السلف. وهذا الفهم الفاسد مردود بكتاب الله وسنة رسولهِ وباجماع اهل العلم وقد عقد الفقهاء من ارباب المذاهب باباً مستقلاً في هذه المسألة وذكروا حكم المرتد من اهل القبلة وقرّروا من المكفرات اشياء كثيرة دون ما نحن فيهِ وجزموا بان العصمة بالتزام الاسلام ومبانيهِ ودعائمهِ العظام لا بمجرّد القول والصلاة مع الاصرار على المنافي. وهذا يعرفهُ صغار الطلبة وهو مذكور في المختصرات من كتب الحنابلة وغيرهم. فهذا لم يعرف ما عرفهُ صبيان المدارس والمكاتب فالدعوى عريضة والعجز ظاهر. واعجب من هذا انهُ يقول في رسالتهِ اني رأيت لمن يدعو الصالحين والاولياء وينادیهم في حاجاتهِ ادلةً صحيحة ونيات صالحة ما تخرج عن التوحيد لان المقصود التسبب والوسائل لا الاستقلال. هذا كلامهُ ومن بلغت بهِ الجهالة والعماية الى هذه الغاية فقد استحكم على قلبهِ الضلال والفساد ولم يعرف ما دعت اليهِ الرسل سائر الامم والعباد. ومن لهُ ادنى نهمة في العلم والتفات الى ما جاءت بهِ الرسل يعرف ان المشركين من كل امة في كل قرن ما قصدوا من معبوداتهم وآلهتهم التي عبدوها مع الله الاّ التسبب والتوسل والتشفع ليس الاّ ولم يدعوا الاستقلال والتصرف لاحد من دون الله ولا قالهُ احد منهم سوى فرعون والذي حاج

ابرهيم في ربه . وقد قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلمًا وعلوًّا فهم في الباطن يعلمون ان ذالك لله وحده . قال تعالى في بيان قصدهم ومرادهم بدعاء غيره و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الآية . وقال تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الّا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون الآية . وقال تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانًا آلهة . وقال ام اتخذوا من دون الله شفعاء . وقال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادًا يحبونهم كحب الله . فاخبر تعالى انهم تعلقوا على آلهتهم ودعوهم مع الله للشفاعة والتقريب الى الله بالجاه والمنزلة واحبوهم مع الله محبة تأله وتعبد لنيل اغراضهم الفاسدة ولم يريدوا منهم تدبيرًا ولا تاثيرًا ولا شركة ولا استقلالاً . يوضحه قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله افلا تتقون . وقوله قل لمن الارض ومن فيها الى قوله فانى تسحرون وقوله ام من جعل الارض قرارًا الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . فتامل هذه الآيات وما فيها من الحجج والبينات تطلعك على جهل هذا العراقي وامثاله وانهم ما عرفوا شرك المشركين وما كانوا عليه من القصد والدين ولم يعرفوا ما كان عليه انبياء الله واتباعهم من توحيد رب العالمين وتامل كيف استدل سبحانه وتعالى على توحيد الهيته و وجوب عبادته وحده لا شريك له بما اقرّ به الخصم واعترف به من توحيد ربوبيته واستقلاله بالملك والخلق والتأثير والتدبير . وهذه عادة القرآن دائمًا يعرج على هذه الحجة لانها من اكبر الحجج واوضحها وادلها على المقصود . فسبحان من جعل كلامه في اعلى طبقات البلاغة والفصاحة والجلالة والفخامة والدلالة والظهور فاي شبهة بعد هذا تبقى للماحل

المغرور . واعلم ان دعاء الاموات والغائبين ليس بسبب لما يقصده المشرك ويريده بل هو سبب لنقيض قصده وحرمانه وهلاكه في الدنيا والآخرة. قال تعالى يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير. لانه في الحقيقة انما عبد الشيطان ودعاه واطاعه فيما امره ولذلك تتبرأ الملائكة والصالحون من دعائهم وصرف لهم شيئاً من العبادة وايضاً فليس كل سبب يباح بل من الاسباب ما هو محرم وما هو كفر كالسحر والتكهن. والغبي يظن ان الدليل يسلم له اذا اراد السبب لا الاستقلال وعباد الكواكب واصحاب النيرنجيات ومخاطبات النجوم يرون انها اسباب ووسائل نافعة ويظنونها كالاسباب العادية وعباد القبور والانفس المفارقة يرون ان تعلق قلب الزائر وروحه بروح المزور سبب لنيل مقصوده وتحصيل نصيب مما يفيض على روح ذلك المزور كما ذكره الفارابي وغيره من عباد الكواكب والانفس المفارقة. وقد قال بعض السلف ما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس

فصل

قال العراقي ومن الادلة على جواز دعاء الصالحين وندائهم ما ذكر الله عن نبيه سليمان وقوله لآصف وقد طلب منه ما لا يقدر عليه الا الله

فنقول سبحانك هذا بهتان عظيم ما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا. وقصة آصف من ادلة التوحيد وآصف توسل الى الله بتوحيده والهيته وكرر ذلك في دعائه وقد قيل انه يعرف الاسم الاعظم فهو طالب

من الله راغب اليه سائل له وسليمان عليه السلام آمر ليس بسائل ولا طالب. وفرق بين الامر والمسألة. ومن لم يفرق بين الامرين ولم يدرِ حكم المسئلتين فليرجع الى وراء وليقتبس نورًا من كلام ايمة العلم والهدى. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب لا تنسنا يا اخي من صالح دعائك. وهذا من جنس الاسباب العادية فان الرجل اذا كان معروفًا بالصلاح واجابة الدعاء فطلب منه الدعاء او امر به فدعا الله واستجيب له لا يكون هو الفاعل للاستجابة وليس المطلوب منه ما يختص بالله من الفعل وانما يطلب منه ما يختص به من الدعاء والتضرّع فالآية من ادلة التوحيد وصرف الوجوه الى الله واقبال القلوب عليه فان آصف توسل الى الله بتوحيده وربوبيته وقصده وحده ولم يقصد سليمان ولا غيره مع ان سليمان افضل منه لنبوته. وفيها ان الانبياء لا يسالون ولا يقصدون بل ربما صار حصول مقصودهم ونيل مطلوبهم على يد من هو دونهم من المؤمنين وان اعظم الوسائل واشرف المقاصد هو توحيد الله بعبادته ودعائه وحده لا شريك له كما فعل آصف وفيها براءة اولياء الله من الحول والقوة كما دلت عليه القصة فانه توضأ وصلى ودعا فقال في دعائه ياذا الجلال والاكرام قاله مجاهد. وقال الزيادي يا الهنا واله كل شيء الهًا واحدًا لا اله الّا انت ائتني بعرشها. فاي شبهة تبقى مع هذا واي حجة فيه على ان غير الله يدعى. ثم اخذ العراقي في هذيان واسهاب حاصله ان السبب لا يفعل وان الله هو الفاعل ومراده بهذا ان دعاء الاموات والغائبين من الاولياء والصالحين يجوز ويسوغ اذا اعتقد ان الله هو الفاعل. وقد مرّ ردّ هذا وتقرير جهل قائله ومفارقته لما عليه اهل الاسلام

وقد تقدم ان اصل الاسلام وقاعدته في عبادة الله وحده لا شريك له وافراده بالقصد والطلب وان توحيد الربوبية واعتقاد الفاعلية له تعالى لا يكفي في السعادة والنجاة ولا يكون به الرجل مسلماً حتى يعبد الله وحده ويتبرأ مما سواه من الانداد والآلهة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس آمركم باربع وانهاكم عن اربع آمركم بالايمان بالله وحده اتدرون ما الايمان بالله وحده شهادة ان لا اله الا الله. وهذا ظاهر بحمد الله وان خفي على خفافيش البصائر الذين لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق فهاموا من الجهل والضلال في كل فج عميق مع انتسابهم الى العلوم والدفاتر وتقدمهم في المجالس والمحاضر

لا عيب في القوم من طول ومن قصر
جسم البغالِ واحلام العصافيرِ

فصل

قال العراقي فعند اهل السنة افعال العبد مخلوقة لله وعند المعتزلة ان المخلوق خالق لافعاله ومع هذا فاهل السنة لا يكفرونهم انتهى

قلت يريد العراقي ان مسألة الاموات والغائبين ودعائهم في الحوائج والشدائد مبنية على هذه المسألة وان اهل السنة يثبتون ذلك لمن اعتقد ان الله خالق افعال العباد وان من انكر دعاء الصالحين ونداءهم فهو من المعتزلة لان انكاره مبني على اعتقاده ان العبد خالق لافعال نفسه

والجواب ان يقال اما هذه المسالة اعني خلق افعال العباد فاهل السنة قائلون بها لدلالة الكتاب والسنة والادلة العقلية والنقلية قال تعالى

والله خلقكم وما تعملون . وقد انعقد الاجماع على هذا ثم حدث قول القدرية النفاة في اواخر عصر الصحابة واول من اشتهر عنه ذلك غيلان القدري ومعبد الجهني . فاما غيلان فكان في زمن هشام بن عبد الملك فناظره الاوزاعي امام اهل الشام في زمانه والزمه الحجة وحكم بكفره وقتله هشام و معبد الجهني قتله الحجاج بن يوسف. واكثر السلف والائمة يكفرونه بهذه المقالة كما هو معروف في محله . وقد قال الامام احمد ناظروهم بالعلم فان اقروا به خصموا وان انكروا كفروا . وقد حكى الاجماع على كفر من انكر العلم شمس الدين ابن قيم الجوزية وناهيك به علمًا واطلاعًا فنسبته عدم التكفير الى اهل السنة كذب جره عدم الحياء. ثم اي حجة في هذا على ان الاولياء والصالحين يدعون بما لا يقدر عليه الا الله فمسالة خالق الافعال لا تلازم بينها و بين دعاء الاولياء والصالحين بوجه ما وانما اتى هذا من جهة ظنه ان من قال بان الله يخلق افعال العباد يباح له دعاء الصالحين. ومن قال ان العبد يخلق افعال نفسه يحرم عليه ذلك هذا ظن الاحمق لم يفرق بين مذهب المعتزلة والقدرية ودين المشركين من العرب والصابئين . ويذكر ان بعض الاغبياء شكى رجلاً الى امير من الامراء فقال انه مرجئ خارجي رافضي ناصبي يسب معاوية بن الخطاب الذي قتل علي بن العاص. فقال له الوالي لا ادري على اي شيء احسدك على علمك بالمقالات او على معرفتك بالانساب

قال العراقي وكان احمد يصلي خلفهم وكل السلف

والجواب ان يقال سبحان الله ما اقبح الوقاحة والجرأة والتمادي في الكذب على الله وعلى اولي العلم من خلقه. ماصلى الامام احمد خلف قدري

قط بل افتى بعض اهل الحديث بمجلسهِ انهُ لا يصلي خلفهم فاستحسنهُ
واستصوبهُ والمعروف من مذهبهِ ان الصلاة لا تصح خلف فاسق باعتقادهِ
او فعلهِ . وقد كذب هذا بانتسابهِ اليهِ والحكم عليهِ بالصلاة خلف القدرية
واكثر اهل السنة لا يرون الصلاة خلفهم كما ذكرهُ صاحب كشف الغمة .
وبعض العلماء يقول مسالة صلاة الجمعة والجماعة مبنية على مسالة القول
بالتكفير وعدمهِ ويرى الصلاة خلف من لم يكفر ببدعتهِ اذا احتيج الى
ذلك فما حكاهُ هذا عن اهل السنة كذب لا مرية فيهِ والصواب التفصيل
عند بعضهم والمنع مطلقاً عند آخرين

فصل

قال العراقي وهذا من باب الكرامة وتكلم في اثبات الكرامة وانها
تكون بعد الموت واستدل بقولهِ تعالى عن الملائكة نحن اولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة . ومراد العراقي ان دعاء الصالحين والاستشفاع بهم
وطلب ما لا يقدر عليهِ الا الله منهم من جنس الكرامة المثبتة التي اثبتها
اهل السنة . وهذه طامة عظيمة وغاية في الجهالة والسفاهة بل هي من جنس
احتجاج النصارى على دعاء المسيح وامهِ وعبادتهما ظنوا ان ما حصل للمسيح
ولامهِ عليهما السلام من الكرامات والمعجزات يبيح لهم دعاءهما وعبادتهما
واذا خاطبت النصراني سرد عليك من المعجزات والكرامات التي اعطيها
المسيح واحتج بها على دعواهُ . وعباد القبور يحتجون في هذا الباب بما لم يثبت
وما ثبت فاكثرهُ دون ما اعطيهِ المسيح ومع ذلك فالاحتجاج بهِ على دعائهم
من جنس حجج النصارى لا يدل على المدعى بل غايتهُ ان يدل على علو

الدرجة وصدق الرسالة او ثبوت الولاية اذا اقترن به عمل صالح واما الاستدلال بذلك على انه يدعى ويرجى ويشفع وينفع فهذا من دين النصارى والصابئة وعباد الاصنام. وهذه الشبهة هي التي اوقعت في الشرك جمهور المشركين فان اصل عبادة الاصنام هو التعلق على الصالحين وتصوير صورهم وتماثيلهم بل عباد الكواكب دعاهم الى عبادتها ما اودع الله فيها من الحكم والمنافع التي ظهرت آثارها في هذا العالم كما يعرفه من عرف مذاهب القوم. وطرد الدليل الذي استدل به العراقي ان يقال بدعاء كل ذي كرامة ومزية اذا اعتقد ان الفاعل هو الله ولا يتوجه الانكار على النصارى في قولهم يا عيسى افعل كذا يا روح القدس اعطني كذا يا والدة المسيح اشفعي لنا الى الاله لانه من اولي العزم ومن اكابر اهل الكرامات . والمسلم اذا تصور هذا ظهر له ما فيه من الجهل والضلال بمجرد الفطرة ومعرفة الاسلام واما من رزق الفهم فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ووفق للاستدلال بايات الله ومخلوقاته التي نصبها شاهدة ودالة على توحيده في ربوبيته والهيته فذلك اكمل ايمانا واتم علما وايقانا يرى كفر من تعلق على غير الله ودعاه فيما يختص بالله من اوضح الواضحات وابين البينات . قال تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير . استدل بعموم قدرته وايجاده واحيائه الموتى على وجوب توليه بعبادته وحده لا شريك له. والقرآن والسنة يدلان على هذا ويقررانه بانواع الدلالات والطف التقريرات. والآية التي استدل بها ليس فيها ما يدل على دعواه بل فيها ما يبطلها ويدحضها فان اول الآية نص على وجوب التوحيد وافراد الله بالعبادة والاستقامة على ذلك بالتزام حقوقه

وواجباته وتنزل الملائكة ومخاطبتهم للمؤمن بهذا الخطاب وتوليهم له لا يدل على انه يفعل ويشفع. وانما يدل على كرامته وعلو درجته ونيل مشتهاهُ ومدعاهُ في دار الكرامة. فاين في هذا ما يدل على انه يدعي في حياته او بعد مماته وفي الحديث من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعدهُ من النار وفي رواية بغير علم. وهذا الجاهل يخبط في الاستدلال بايات الله ويحملها على غير محملها ويتأولها على غير تاويلها بل على نقيضه وضده فسبحان من طبع على قلبه. وقد استدل بعض من يدعي العلم على مسئلة تصرف الاولياء وانهم يدعون بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتًا بل احياء عند ربهم يرزقون. فقال بعض عوام المسلمين ان كانت القراءة يرزقون بفتح الياء فذاك متجه والاَّ فالآية حجة عليك. قال في الفتاوي البزازية من كتب الحنفية قال علماؤنا من قال ارواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر انتهى فان اراد علماء الشريعة فهو حكاية للاجماع والاجماع على هذا يعلم بالضرورة من دين الاسلام وهذا احد الطرق التي يعرف بها الاجماع. وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في رسالته في الرد على من زعم ان الاولياء يدعون ويتصرفون على ان ذلك كرامة. قال وهذا كلام فيه تفريط وافراط بل فيه الهلاك الابدي والعذاب السرمدي لما فيه من روائح الشرك المحقق ومصادمة الكتاب العزيز المصدق ومخالفة عقائد الائمة وما اجتمعت عليه الامة. والمقصود انه حكى اجماع الامة على كفر من زعم ذلك

فصل

واستدل العراقي على دعاء الصالحين وندائهم للحوائج بقوله تعالى

فالمدبرات امرًا وذكر عن البيضاوي انها ارواح الموتى

والجواب ان يقال قد حكى البيضاوي اقوالاً على هذه الآية وقدم انها الملائكة وحكى انها النجوم وحكى انها خيل الغزاة وحكى انها انفس الغزاة. وعلى زعم هذا وطرد دليله كل ما ذكر يدعى مع الله حتى خيل الغزاة. والبيضاوي لا يقول بدعاء احد مع الله بل ذكر في تفسيره مواضع يعز استقصاؤها في المنع عن ذلك وتحريمه. ثم هذا القول الذي قاله العراقي رجوع الى عبادة الملائكة والنجوم والانفس المفارقة . وهذا حقيقة دين الصابئة اوقع العراقي فيه ظنه ان العبادة لا تكون عبادة وشركًا الا اذا اعتقد التأثير من دون الله وهذا الشرط هو الذي اوقعه فيما وقع فيه من تجويز عبادة الملائكة والنجوم والانفس المفارقة وهذه(1) المسئلة غلط فيها

(1) اقول قد ذكر العلامة الوالد عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني كلامًا مستوفى على هذه الآية الكريمة في سورة النازعات وقد اطنب فاطاب كما هي عادته تغمده الله تعالى برحمته ومن جملتها انه اقسام من الله تعالى بطوائف من ملائكة الموت وقيل غير ذلك الى ان قال وفي حمل المدبرات على النجوم ايهام صحة ما يزعمه اهل الاحكام وجهلة المنجمين وهو باطل عقلاً ونقلاً كما اوضحنا ذلك فيما تقدم وكذا في حملها على النفوس الفاضلة المفارقة ايهام صحة ما يزعمه كثير من سخفة العقول من ان الاولياء يتصرفون بعد وفاتهم بنحو شفاء المريض وانقاذ الغريق والنصر على الاعداء وغير ذلك مما يكون في عالم الكون والفساد على معنى ان الله تعالى فوّض اليهم ذلك. ومنهم من خص ذلك بخمسة من الاولياء والكل جهل وان كان الثاني اشد جهلاً الى آخر ما قال مما ليس عنه غنى لاهل الكمال . هذا واعلم ان هذا الناقل لكلام البيضاوي المموه ادلته بالاباطيل شنشنته معروفة عند علماء العراق وتاويلاته الفاسدة غير مسلمة بالاتفاق فعليك بطريقة السلف واعرض عمن ابتدع وتخلف واعرض عن ذكر الله وتكلف وتصلف

الفقير نعمان الوسي زاده

كثير من الضالين مع ان الله تعالى وضحها في كتابه توضيحًا كافيًا شافيًا . وقد تقدم بعض ذلك قريبًا . والشرك جعل شريك لله تعالى فيما يستحقه ويختص به من العبادة الباطنة والظاهرة كالحب والخضوع والتعظيم والخوف والرجاء والانابة والتوكل والنسك والطاعة ونحو ذلك من العبادات .

قال العلامة مفتي الانام في مدينة السلام ابو الثناء شهاب الدين الالوسي تغمده الله تعالى برحمته في تفسيره روح المعاني في باب الاشارة ما نصه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الآية فيه اشارة الى ذم المتصوفة الذين اذا سمعوا الآيات الرادة عليهم ظهر عليهم التجهم والبسور وهم في زماننا كثيرون فانا لله وانا اليه راجعون . وفي قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا الخ اشارة الى ذم الغالين في اولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى و ينذرون لهم النذور والعقلاء منهم يقولون انهم وسائلنا الى الله تعالى وانما ننذر لله عزّ وجل ونجعل ثوابه للولي . ولا يخفى انهم في دعواهم الاولى اشبه الناس بعبدة الاصنام القائلين انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ودعواهم الثانية لا باس بها لو لم يطلبوا منهم بذلك شفاء مريضهم او رد غائبهم او نحو ذلك والظاهر من حالهم الطالب و يرشدك الى ذلك انه لو قيل انذروا لله تعالى واجعلوا ثوابه لوالديكم فانهم احوج من اولئك الاولياء لم يفعلوا ورأيت كثيرًا منهم يسجد على اعتاب حجر قبور الاولياء ومنهم من يثبت التصرف لهم جميعًا في قبورهم لكنهم يتفاوتون فيه حسب تفاوت مراتبهم والعلماء منهم يحصرون التصرف في القبور في اربعة او خمسة واذا طولبوا بالدليل قالوا ثبت ذلك بالكشف قاتلهم الله تعالى ما اجهلهم واكثر افتراءهم . ومنهم من يزعم انهم يخرجون من القبور و يتشكلون باشكال مختلفة وعلماؤهم يقولون انما تظهر ارواحهم متشكلة وتطوف حيث شاءت وربما تشكلت بصورة اسد او غزال او نحوه وكل ذلك باطل لا اصل له في الكتاب والسنة وكلام سلف الامة وقد افسد هولاء على الناس دينهم وصاروا ضحكة لاهل الاديان المنسوخة من اليهود والنصارى وكذا لاهل النحل والدهرية نسأل الله تعالى العفو والعافية انتهى

الفقير احمد

شهاب الدين

فمتى اشرك مع الله غيره في شيء من ذلك فهو مشرك بربه قد عدل به سواه وجعل له ندًا من خلقه ولا يشترط في ذلك ان يعتقد له شركة في الربوبية او استقلالاً بشيء منها . والعجب كل العجب ان مثل هولاء يقرون كتاب الله و يتعبدون بتلاوته وربما عرفوا شيئًا من قواعد العربية وهم في هذا الباب من اضل خلق الله وابعدهم عن فهم وحيه وتنزيله. ومن الاسباب المانعة عن فهم كتاب الله انهم ظنوا ان ما حكى الله عن المشركين وما حكم عليهم به ووصفهم به خاص بقوم مضوا واناس سلفوا وانقرضوا لم يعقبوا وارثًا . وربما سمع بعضهم قول من يقول من المفسرين هذه نزلت في عبّاد الاصنام هذه في النصارى هذه في الصابئة فيظن الغمر ان ذلك مختص بهم وان الحكم لا يتعداهم وهذا من اكبر الاسباب التي تحول بين العبد وبين فهم القران والسنة. ثم اعلم ان قول البيضاوي هنا قول لا يلتفت اليه ولا يعوّل في الدليل عليه لانه صدر عمن لا يرضى ولا يؤتم به في هذا الشان ولا يقتدى ولم يقله احد من ائمة التفسير والهدى بل قد صرّحوا بخلافه كما يعرفه اولو الاحلام والنهى ونبهوا على ان اصل الشرك هو سؤال ارواح الموتى . والبيضاوي وامثاله انما يؤخذ عنهم ما شهدت له الادلة الشرعية وجرى على القوانين المرضية التي يتلقاها اهل العلم والايمان من احكام السنة والقران . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذهاب الاسلام من ثلاثة زلة عالم وجدال منافق بالقران وحكم الائمة المضلين . هذا لو سلمنا ثبوت العلم لمن يحكي مثل هذه الاقوال والا فابن العنقاء لتطلب وابن السمندل ليجلب. واهل التحقيق من المفسرين على ان المراد بهذه الآية هم الملائكة فاسناد التدبير اليهم كاسناد

النزع والنشط والتقسيم والزجر كما في قوله فالمقسمات امرًا وقوله فالزاجرات زجرًا فالتاليات ذكرًا. وليس في هذه الآيات الكريمات ما يدل على دعاء الملائكة وعبادتهم فانهم رسل مأمورون مدبرون كما ان ابلاغ الرسالة من الرسول البشري لا يدل على دعائه ولا يقتضيه فكذلك الملائكة لانهم رسل بالاوامر الكونية والشرعية والقدرة والتدبير وتسخير المخلوقات كل ذلك لله وحده . وهو من ادلة توحيده والهيته وصرف الوجوه اليه والاعراض عما سواهُ . قال تعالى في حق الملائكة . وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا سبحانه بل عباد مكرمون الى قوله كذلك نجزي الظالمين . وقال في شأن جبريل وغيره من الملائكة وما نتنزل الاّ بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيًّا . فتأمل ما في هذا القول من كمال العبودية ومتابعة الامر والبراءة من الملكة والحول والقوة والاعتراف له تعالى بذلك . فاستدل بعموم الربوبية . ثم قال وما كان ربك نسيًّا ثناء عليه تعالى باثبات العلم ونفي ما يضادهُ او ينافي كماله. قال تعالى في حق المسيح لن يستنكف المسيح ان يكون عبدًا لله ولا الملائكة المقربون الآية . والمقصود ان تسخير الملائكة وتدبيرها وارسالها من ادلة الهيته تعالى واستحقاقه لان يعبد وحدهُ لا شريك له . ومن العجب ان هذا العراقي زعم ان للارواح تدبيرًا وتأثيرًا في العالم مستدلاً بعبارة رآها في كتاب الروح . وهذا غلط فاحش وخطأ واضح فان ما ذكرهُ العلامة ابن القيم ليس فيه انها تدبر وتتصرف وتجيب من دعاها وليس فيها الاّ مجرّد الحكاية ان روح النبي صلى الله عليه وسلم وبعض اصحابه قد رآها بعض الناس عند القتال وانها هزمت اهل الشرك وليس فيه انها تدبر

وتتصرّف. وهذه الرؤيا والقضية الجزئية لا دلالة فيها على ما زعمهُ العراقي بوجه من الوجوه. وابلغ من هذا قولهُ تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعلهُ الله الاَّ بشرى لكم ولتطمئن بهِ قلوبكم وما النصر الاَّ من عند الله العزيز الحكيم. فانظر هذه الآية الكريمة وما فيها من قطع التعلق والالتفات الى غير الله مع ان المدد بالملائكة وقتالهم مشهود محسوس متواتر ولو قال انسان بجواز دعاء الملائكة وطلب ذلك منهم والاستغاثة بهم عند الشدائد والحرب لكان ذلك كفرًا ورجوعًا الى عبادة الملائكة والانفس المفارقة. ومن نظر في كلام هذا الرجل عرف انهُ اجنبي عن العلم لم يعرف ما جاءت بهِ الرسل ونزلت بهِ الكتب وكيف كان الشرك في الامم. والاَّ فاي تلازم بين ما ذكرهُ وما اخبر الله بهِ عن مددهِ بالملائكة وبين دعائهم والاستغاثة بهم والاستعانة والانابة في كشف الشدائد والمهمات. والرجل وجد مادة وكتبًا شتتت فهمهُ وحيرت عقلهُ اراد الاستغناء بها فلم تزدهُ الاَّ عمًى وجهلاً فاضاف الى ذلك الجرأة في الكذب على الله وعلى رسلهِ وعلى اولي العلم من خلقهِ كما كذب على الشيخ ابن تيمية وتلميذهِ ابن قيم الجوزية وزعم انهما قالا الارواح تدبر وتتصرف بعد الموت والشيخ رحمهُ الله نصَّ على ان القول بمثل هذا من اقوال الفلاسفة والصابئة. قال رحمهُ الله مَن قال ان ارواح الموتى تجيب من دعاها هذا يشبه بقول من يقول الارواح بعد المفارقة تجتمع هي والارواح الزائرة فيقوى تأثيرها. وهذه المعاني ذكرها طائفة من الفلاسفة ومن اخذ عنهم كابن سينا وابي حامد وغيرهما. وهذه الاحوال هي من اصول الشرك وعبادة الاصنام وهي من المقاييس التي قال

بعض السلف ما عبدت الشمس والقمر الاّ بالمقاييس . وقال ايضاً رحمهُ الله في الكلام على روساء المتكلمين وقد رأيت في مصنفاتهم في عبادة الملائكة وعبادة الانفس المفارقة انفس الملائكة وغيرهم ما هو اصل الشرك . وقال العلاّمة ابن القيم رحمهُ الله في مدارجهِ ومن انواعهِ اي الشرك الاكبر طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عملهُ وهو لا يملك لنفسهِ نفعاً ولا ضرّاً فضلاً عمن استغاث بهِ او سألهُ ان يشفع بهِ عند الله

فصل

قال العراقي في استدلالهِ على ان ارواح الصالحين تدعى وتدبر ومن الآيات التي تدل على ذلك قولهُ تعالى ولقد همت بهِ وهم بها لولا ان رأى برهان ربهِ . قال المفسرون منهم البغوي رأى يعقوب عاضاً على انملهِ يقول اياك واياها فلم يفعل فكان يوسف في مصر و يعقوب في الشام فهذا نوع من الكرامة وهي سبب والقدرة لله

قلت يريد العراقي ان مثل هذا يدل على جواز دعاء الصالحين وندائهم بالحوائج في الغيبة وبعد الممات لان هذا كرامة والكرامة يدعى صاحبها وينادى

والجواب ان يقال عبادة[1] الله وحدهُ لا شريك لهُ وافرادهُ بالدعا

---

(١) قال الشيخ الاكبر محيي الدين العربي قدس سرهُ في الفتوحات المكية اوحى الله تعالى الى موسى عليهِ السلام ياموسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني حتى الملح تلقيهِ في عجينك هذا تعليم من الله تعالى لنبيهِ عليهِ السلام وقد رايتهُ سبحانهُ في النوم فقال وكلني في امورك فوكلتهُ فما رايت الاّ عصمة محضة لله الحمد على ذلك ويكفي في

والطلب فيما لا يقدر عليهِ الاَّ هو دلت على وجوبها الكتب السماوية واتفقت عليها الدعوة الرسالية وهي اصل الدين وقاعدتهُ لا يعتريها نسخ ولا تخصيص. وقال تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الاَّ هو فانى تؤفكون. وقال تعالى ام من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الاَّ في غرور ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقهُ بل لجوا في عتو ونفور. وقال تعالى فابتغوا عند الله الرزق واعبدوهُ واشكروا لهُ اليهِ ترجعون. فتامل هذه الآيات ونظائرها وانظر ما دلت عليهِ من اختصاصهِ تعالى بالخلق والرزق اللذين هما اصل المخلوقات وقوامها وانظر كيف استدل بهذا على وجوب عبادتهِ وطاعتهِ والايمان بهِ وهل يعارض هذا الاصل بمثل هذه الاوهام الضالة من شم رائحة العلم ودرى ما الناس فيهِ من امر دينهم

فان كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ وان كنت تدري فالمصيبة اعظمُ

هذا لو سلم ان الكرامات سبب وان هذا المثال فيهِ اثبات الكرامة فكيف والامر بخلاف ذلك باجماع اهل العلم والمقدمتان كاذبتان لان الكرامة فعل الله تعالى لا فعل للولي فيها ولا قدرة لهُ عليها ولا تاثير وكل

التعليم قولهُ سبحانهُ اياك نعبد واياك نستعين اي لا نعبد سواك ولا نستعين بمخلوق. وحديث ابن عباس واذا استعنت فاستعن بالله وقولهُ تعالى واذا ذكر الله وحدهُ اشمأزت قلوب الذين لا يومنون الآية وقولهُ تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فلهُ الاسماء الحسنى انتهى. وقال الامام زين العابدين السجاد كيف يسأل محتاج محتاجاً وقال الامام الغزالي المومن لا يجعل بينهُ وبين الله تعالى وسائط في الطلب قال تعالى ونحن اقرب اليهِ من حبل الوريد الفقير احمد

من يذكر تعريف الكرامة وحدها يقول هي خرق الله العادة لوليه لحكمة ومصلحة تعود عليه او على غيره وعلى هذا التعريف لا فعل للولي فيها ولا ارادة فمن اين يؤخذ انها سبب يقتضي دعاء من قامت به او فعلت له ومن اي وجه دلت الكرامة على هذا وافضل الناس الرسل والملائكة من افضل خلق الله ولهم من المعجزات والكرامات والمقامات ما ليس لغيرهم قد جاء عيسى ابن مريم بما هو من افضل المعجزات والكرامات يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا باذن الله ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وينبئهم من الغيب ما ياكلون وما يدخرون. وقد انكر تعالى على من قصده ودعاه في حاجاته وملماته واخبر ان فاعل ذلك كافر بربه ضال بعبادة غيره. قال تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابًا الآية والارباب هم المعبودون المدعوون وسيأتي تحقيق هذا. وقال تعالى فيمن عبدوا المسيح قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرًّا ولا نفعًا والله هو السميع العليم. وسياتيك ان الدعا والندا بما لا يقدر عليه الا الله داخل في مسمى العبادة فتنبه. فاخبر تعالى عن المسيح انه لا يملك لمن دعاه نفعًا ولا ضرًّا وان قل كما يفيده التنكير وابطل عبادته وانكرها اشد الانكار ومعجزاته اوضح من الشمس وسط النهار. وقد تقدم ان هذه الشبهة هي التي تعلق بها النصارى في دعائه ودعاء امه. ثم اعلم ان الآية ليس فيها ما يدل على كرامة يعقوب عليه السلام الا حفظه في عقبه وصيانة ولده فان الله يحفظ الرجل الصالح في نفسه واهله وولده كما في حديث ابن عباس احفظ الله يحفظك وليس ذلك من جهة المثال وتخصيصه فان هذا لا يفيد الكرامة ولا يفهمها. وقد تمثل جبريل في صورة دحية الكلبي

وكثيرًا ما يتمثل الملك في صورة البشر . والذي رآه يوسف هو المثال لا نفس يعقوب وذاته كما فهمهُ الغبي فان هذا لا يدل عليهِ كلامهم اصلاً وكرامات يعقوب عليهِ السلام اجل من ذلك واعظم . وقد يمثل للانسان من يحب ويأنس بهِ او من يجلهُ ويهابهُ لمصلحة تعود عليهِ لا على نفس صاحب المثال ولذلك نظائر واشباه في اليقظة والمنام يعرفها اولو العلم والافهام

تنبيه * ليست الكرامة من لوازم المنزلة وعلو الدرجة مشى قوم فوق البحار ومات عطشًا من هو افضل منهم واقوى ايمانًا . وقد كثرت في القرن الثاني والثالث وفي القرن الاول من هو افضل واجل ممن وقعت لهُ هذه الخوارق وبسط هذا لهُ محل . والقصد ابطال كلام هذا الضال ويقال لهُ اكثر المفسرين على غير هذا فمنهم من قال ان هم يوسف من جنس الخطرات والواردات التي لا تستقر وليست بعزم فتركها . والاعراض عنها حسنة كما دل عليهِ حديث اذا همّ العبد بالسيئة فلم يفعلها كتبت لهُ حسنة . ومنهم من قال البرهان المشار اليهِ هو قولهُ تعالى ولا تقربوا الزنا رأى الآية مكتوبة في السقف ومنهم من قال راى ثلاث آيات هي البرهان . ومنهم من قال لم يهم يوسف بسوء لوجوب عصمتهِ حتى قبل النبوة وقولهُ وهمّ بها لولا ان راى برهان ربهِ معلق على عدم الرؤية وقد ثبتت فلا همّ تقول هلك زيد لولا عمر . وهذا معنى ما قال بعضهم في الكلام تقديم وتأخير والتقدير لولا ان راى برهان ربهِ همّ بها . وهذا يذهب اليهِ من يقول بعصمة الانبياء قبل النبوة . وهو الراجح عند من اعتمد اقوالهم هذا العراقي فيما وصل الينا في مسئلة علم الغيب لرسول الله

صلى الله عليه وسلم . وهذا خالفهم ظنًّا منهُ ان اثبات الكرامة يقتضي اباحة الدعاء مع الله قال بعض السلف انت عند الطاعة قدري وعند المعصية جبري اي مذهب وافق هواك تمذهبت بهِ ومن العجب ان يكون في هذه الرسالة سلوني سلوني ان اشكل عليكم شيء وعندي من النسخ وعندي كذا وكذا ويطري نفسهُ اطراء لا يصدر عمن لهُ دين وعقل او دراية بشيء من الآداب والنقل حتى انشد في مدح نفسهِ قول الشاعر

سلي ان جهلت الناس عنا وعنهمُ فليس سواء عالم وجهولُ

وما احسن ما قيل

اني سئلت ولكن لم اجد احدًا ثنا عليك ومدح النفس تضليلُ

ومثل هذا لا يحسن ممن لهُ علم وفضل او ادب ينتفع بهِ وعقل فكيف بمن لم يعلم حقيقة الاسلام . ولم يعرف منهُ ما عرفهُ آحاد العوام . وقد اعترض بعض الجهال على شيخ الاسلام في بعض تقاريره فاخطأ الاصابة ولم يتأدب بحضرة تلك العصابة . وقال لهُ الشيخ لا ادب ولا فضيلة واني لمثل هذا بالفضل والادب وقد عدم العلم الذي هو اصل الفضائل والرتب

فقر الجهول بلا علم ولا ادبٍ فقر الحمار بلا رأسٍ ولا رسنٍ

وهذه الدعوى الكاذبة يمكن كل احد ان يدعيها . ولكن هيهات هيهات قد حيل بين النفوس الجاهلة وبين امانيها لقول اصدق الورى ومن لا ينطق عن الهوى لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم واموالهم الحديث . والله يعلم اني ما رأيت لهذا اصابة قط فيما يدعيه وينفرد بهِ حتى انهُ قال في بدء رسالتهِ وخطبتهِ في وصف الارواح فما

تعارف منها في الازل ائتلف فزاد في الحديث قوله في الازل وهي زيادة تدل على جهله وكثافة فهمه فان الازل لا وجود للارواح فيه فضلاً عن ان تتعارف لانه اسم لما قبل ايجاد المخلوقات

فصل

قال * وقد اجمع الحنابلة وغيرهم على طلب الشفاعة من الرسول بعد موته عند زيارته

والجواب * ان يقال هذه دعوى عريضة كبيرة لا تصدر الا عن اطلاع كلي واحاطة تامة باقوال اهل العلم او عن وقاحة كلية وتهوّر في الكذب والبغال في الافتراء . ومن المعلوم ضرورة عند من نظر في كلام هذا من اهل العلم انه ليس من القسم الاول بل هو ممن يجهل الضروريات الاسلامية والبديهيات الايمانية اليقينية مما لا يخفى على عامة المسلمين فكيف له بمعرفة الاجماع في هذه المسألة والمدعي يطالب بتصحيح دعواه . ولكن نتنزل مع هذا ونكتفي منه بتصحيح ذلك عن واحد فقط ممن يحتج به من ائمة العلم والفتوى من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم او من بعدهم من التابعين وتابعي التابعين او الائمة الاربعة او اصحاب الوجوه والترجيحات في مذاهبهم . واما من لا يحتج به من الخلوف الذين يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فهولاء ليسوا بحجة ولا يرجع اليهم بالاتفاق والآثار والاحاديث دالت على عيبهم وذمهم بما احدثوه في دين الله من الاقوال والافعال كما في حديث العرياض بن سارية وغيره من الاحاديث . وما علمت احدًا من اهل العلم وائمة الفتوى قال هذا لا من الصحابة ولا من غيرهم . بل حكى الشيخ الامام احمد بن عبد الحليم الاجماع على المنع من

دعائه صلى الله عليه وسلم والطلب منهُ وقرّر ان هذا من شعب الشرك الظاهرة وسيأتيك بسط كلامهِ وذكر الحنابلة كصاحب الفروع والاقناع وغيرهم حتى اصحاب المختصرات ان المسلم عند القبر لا يستقبلهُ عند الدعاء ولا يدعو الله عندهُ وهذا منهم صيانة للتوحيد وابو حنيفة قال لا يستقبلهُ عند السلام عليهِ صلى الله عليهِ وسلم بل يستقبل القبلة حكاهُ شيخ الاسلام وقد كره مالك للرجل ان يدعو عند القبر الشريف على صاحبهِ افضل الصلاة والسلام وذكر انهُ يستقبل القبلة عند الدعاء كما ذكرهُ في المبسوط وغيرهِ من كتب المالكية . وفي منسك الامام احمد مثل هذا بل كرهوا للرجل من اهل المدينة ان يأتي القبر الشريف كلما دخل المسجد لانهُ محدث لم يفعلهُ احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . قال مالك ولن يصلح اخر هذه الامة الاَّ ما اصلح اولها . واما من قدم من سفر او ارادهُ من اهل المدينة فرخصوا لهُ في اتيان القبر الشريف للسلام لان ابن عمر كان يفعلهُ . قال ابن اخيهِ عبيد الله بن عمر بن عاصم لم يفعلهُ احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم . الاَّ ابن عمر وعبيد الله المصغر من افضل آل عمر ومن اعيان وقتهِ ثقةً وزهدًا وعلمًا واما دعاؤهُ وطلب الشفاعة منهُ صلى الله عليهِ وسلم بعد موتهِ فهم مجمعون على المنع منهُ . ولم ينقل عن احد من ايمة المسلمين لا الايمة الاربعة ولا غيرهم ما يقتضي الجواز والاباحة . قال شيخ الاسلام ابو العباس رحمهُ الله والطلب من النبي صلى الله عليهِ وسلم بعد موتهِ وفي مغيبهِ ليس مشروعًا قط ولكن كثيرًا من الناس يدعو الموتى والغائبين من الشيوخ وغيرهم فتمثل لهُ الشياطين وتقضي بعض مآربهِ لتضلهم عن سبيل الله كما تفعل الشياطين بعباد

الاصنام وعباد الشمس والقمر تخاطبهم وتتراءى لهم وهذا كثيرٌ يوجد في زماننا وغير زماننا انتهى . وقال الشيخ رحمهُ الله. وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل احد اليها لا لصلاة هناك ولا لتمسح بالقبر ولا دعاء هناك بل هذا جميعهُ انما يفعل بالمسجد . وكان السلف اذا سلموا على النبي صلى الله عليهِ وسلم وارادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة لم يستقبلوا القبر واما وقوف المسلم عليهِ فقال ابو حنيفة ليستقبلوا القبلة ايضًا لا يستقبلوا القبر وقال اكثر الائمة بل ليستقبلوا القبر عند السلام عليهِ خاصة ولم يقل احد من الائمة انهُ يستقبل القبر عند الدعاء اي الدعاء الذي يقصدهُ بنفسهِ الاَّ في حكاية مكذوبة تروى عن مالك ومذهبهُ بخلافها واتفق الائمة على انهُ لا يمس قبر النبي صلى الله عليهِ وسلم ولا يقبلهُ . وهذا كلهُ محافظة على التوحيد فان من اصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد . قال طائفة من السلف في قولهِ تعالى وقالوا لا تذرنّ آلهتكم الآية هولاء كانوا قومًا صالحين في قوم نوح. فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم. وقد ذكر بعض هذا البخاري في صحيحهِ لما ذكر قول ابن عباس وذكرهُ ابن جرير وغيرهُ عن غير واحد من السلف وذكرهُ وثيمة وغيرهُ في قصص الانبياء من عدة طرق انتهى . وقال الحافظ محمد بن عبد الهادي من اكابر الحنابلة وعلمائهم والسلف كلهم متفقون على ان الزائر لا يسالهُ شيئًا يعني النبي صلى الله عليهِ وسلم ولا يطلب منهُ ما يطلب منهُ في حياتهِ ويطلب منهُ يوم القيامة لا شفاعة ولا استغفارًا . وقال ايضًا والحكاية التي تنسب الى مالك مع ابي جعفر المنصور كذب عند اهل

المعرفة بالنقل والتصحيح انتهى . ومذهب مالك رحمة الله المعروف عند اصحابه بخالف هذه الحكاية المكذوبة ويردها . قال القاضي عياض قال مالك في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي . وقال القاضي اسماعيل في المبسوط . قال مالك لا ارى ان يقف الرجل عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو . ولكن يسلم على النبي وعلى ابي بكر وعمر ثم يمضي . ولما نقل ابن وهب عن مالك انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم عند القبر حمله اكابر اصحابه على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وابن عبد البر يقول لفظا لرواية على ما ذكرهُ ابن القاسم والقعنبي وغيرهما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ مالك . وقال بعض المالكية المراد بالدعاء السلام بدليل انهُ ذكر في رواية ابن وهب نفسه يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله . وقد تقدم مذهب الحنابلة وابي حنيفة واذا كان هذا ممنوعًا مع انهُ دعاء لله فما ظنك بدعاء الرسول نفسه وطلب الشفاعة منهُ صلى الله عليه وسلم . فالاوّل مُنع منهُ لانهُ وسيلة وذريعةٌ الى هذا المحذور الذي هو السؤال غير الله وقصدهُ في الحاجات ولم يكن في عهد السلف شيءٌ من هذا . وانما حدث اوائلهُ ومباديه بعد القرون المفضلة وانكرها اهل العلم والايمان محافظةً منهم على السنة وحماية لجانب التوحيد وطاعة لله ورسوله وسدًّا لذرائع الشرك ووسائله . وقد روى الضيا في المختارة عن الحسن بن الحسن انهُ رأى رجلاً يجيءُ الى فرجة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ذلك . قال ألا اخبركم بحديث سمعتهُ من ابي عن جدّي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدًا ولا بيوتكم قبورًا وصلوا عليَّ

فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم . وروي ايضاً عن علي ابن الحسين زين العابدين وهذان الامامان هما افضل اهل البيت في زمانهما . وقد روي هذا الحديث عن ابي هريرة في سنن ابي داود بلفظ لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ولا قبري عيدًا الحديث. فانظر هذه السنة المأخوذة عن اقرب الناس من رسول الله صلى الله عليهِ وسلم نسبًا ودارًا . وتأمل ما دلت عليهِ من الحكم والفوائد من ذلك نهيهُ عن اتخاذ قبره عيدًا والعيد ما يعتاد مجيئهُ في وقت مخصوص . وتامل حكمة ذلك ومقصودهُ وما فهمهُ السلف من النهي عن التردد الى القبر الشريف كلما دخل المسجد وفيهِ ان الصلاة والسلام يبلغهُ وان بعد المسلم وفيهِ ان الذي يجب لهُ صلى الله عليهِ وسلم من التوقير والتكريم والصلاة والتسليم مطلوب في كل مكان وعلى اي حال . وذلك اكمل واتم ممن يعتاد ذلك عند مجيئهِ الى القبر او يزيد بالغلوّ والاطراء . فاذا بعد عنهُ فهو من اشد الناس معصيةً وجفاءً وفيهِ حماية اصل الدين وقاعدتهُ بصرف الوجوه الى الله وانابة القلوب اليهِ واعتمادها عليهِ . ورعاية هذا الاصل من اهم اصول الشريعة ومدارك الاحكام وسؤال المخلوق وصرف الوجه اليهِ بالمسألة والطلب في الامور الكلية العامة يعود على هذا الاصل بالهدم والقلع . فمن عرف هذا حق المعرفة ونظر في ادلتهِ واصولهِ تبين لهُ علم السلف ودقة نظرهم وحسن سياستهم للناس بما يصلح دينهم ودنياهم . وقد لعن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اليهود والنصارى على اتخاذ قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد. وذكر ابو بكر الامام الاثرم وغيرهُ من ائمة الحنابلة ان العلة في ذلك كون الصلاة ونحوها من العبادات عند القبور وسيلة وذريعة الى تعظيم اربابها بما لم

يشرع من الغلو والدعا وعبادتها مع الله . فكيف والحالة هذه يقال بجواز طلب الشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم او ان ذلك مجمع عليه كما زعمه هذا المفتري الجاهل بالله تعالى ومعرفة حقه وحق رسله فنعوذ بالله من الخذلان

والعلم يدخل قلب كل موفق ... من غير بواب ولا استئذان
ويرده المحروم من خذلانه ... لا تشقنا اللهم بالخذلان

فصل

قال العراقي * والمقصود ان تكفير الناس بمجرد فهم واحد من كتاب الله لم يفهمه النبي صلى الله عليه وسلم كقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير وهذه الآية صحيحة ولكن هذا الفهم باطل لان الدعاء المذكور هو السجود على انها ارباب وهي الاصنام وهم كانوا يعبدونها على انها ارباب لهم وهي اخشاب واحجار لا تملك شيئًا فالذي يستدل بهذه الآية يقال له اين مذكور تفسير هذه الآية ان المراد بها الانبياء والشهداء والاولياء الذين يناديهم المسلم نداء لا عبادة فان هذا لم يذكر قط في تفسير ولا في حديث ولا في اقوال السلف نعم ذكر الشيخ تقي الدين وقال انه من باب الزجر والتغليظ والاشارة لا من باب الحكم على المسلم بالردة فله اكثر من مائة عبارة تنفي ذلك والدعاء ليس في كل مكان يراد به العبادة قال تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية أيقال ان الله تعالى عبد الزبانية لانه دعاهم انتهى كلامه وانما سقناه بحروفه ليعلم المؤمن قدر ما انعم الله عليه به من نعمة الاسلام وما اختصه به من الكرامة ورفع المقام وليعتبر بما يراه من حال هؤلاء الضالين كيف تلاعب بهم

الشيطان واوصلهم الى غاية من الجهل والضلال حجبهم بها عن معرفة الله ودينه وحقه على عبيده وعن معرفة رسله ومعرفة حقهم وما يجب لهم وما يستحيل واوهمهم مع ذلك انهم من اهل العلم بشرعه ودينه في التحريم والتحليل وهم كما ترى ليس معهم من الاسلام اصل ولا خبر ولم يقعوا من ذلك على عين ولا اثر فان حاصل ما قرّره هنا ان الله تعالى لم يحرم عبادة الانبياء والملائكة والصالحين ودعائهم وانما حرم اعتقاد الاستقلال من دونه واعتقاد الربوبية فيها وان العبادة هي السجود فقط مع اعتقاد انها ارباب وهي الاصنام والاخشاب والاحجار لا تملك شيئًا وان الندا يجوز لانه ليس بعبادة وان لم يذكر قط كون الندا عبادة وما ذكرهُ الشيخ تقي الدين هو من باب الزجر والاشارة وله اكثر من مائة عبارة تنفي كون نداء الانبياء والصالحين عبادة ومن فهم من كلام الله تحريم دعاء الصالحين فهو مخطئ ضال منفرد بهذا الفهم هذا حاصل كلامه فياويحهُ ما اكبر زلتهُ وما اغلظ كفره وما اشد عداوته لما جاءت به الرسل واتفقت عليه دعوتهم وهذا النوع هم اعوان ابليس وانصاره في كل زمان ومكان ظهروا للناس في ثياب القراء والعلماء وهم من اجهل من تحت اديم السماء

يا فرقةً ما خان دين محمدٍ وجنى عليه ومِلّةَ الا هي

وفي كلام هذا من الكذب على الله والكذب على رسوله وعلى اولي العلم من ورثته والقول عليه بغير علم وتحريف الكلم عن مواضعه والكذب على اللغة والشرع ما يعز استيفاء الكلام عليه واستقصاؤهُ. فقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم من هذه الآية ونحوها تكفير من دعاء الانبياء والصالحين كذب على الرسول ونسبة ما لا يليق بآحاد المؤمنين اليه. وهل

وقعت الخصومة وجرد السيف ودعى من دعي من اهل الكتاب الى المباهلة وامر بقتالهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية الاّ لاجل عبادة الانبياء والصالحين ودعائهم . وهل صورت الاصنام وعبدت الاّ باعتبار من هي على صورته وتمثاله من الانبياء والملائكة والصالحين . والآيات التي يعبر فيها بالموصول وصلته كقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ونحوها من الآيات كقوله تعالى ولا تدعُ من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرّك قل ادعوا الذين زعمتم من دونه . فهذه الموصولات في كلام الله وكلام رسوله واقعة على كل مدعوّ ومعبود نبيًّا او ملكًا او صالحًا انسيًّا او جنيًّا حجرًا او شجرًا متناولة لذلك باصل الوضع . فان الصلة كاشفة ومبينة للمراد وهي واقعة على كل مدعو من غير تخصيص . وهي ابلغ وادل واشمل من الاعلام الشخصية والجنسية وهذا هو الوجه في ايثارها على الاعلام وشرط الصلة ان تكون معهودة عند المخاطب . تقول جاء الذي قام ابوهُ لمن يعهد قيام الاب ويجهل النسبة بينه وبين من جاء . والمعهود عند كل من يعقل من اصناف بني آدم ان الانبياء والملائكة والصالحين قد عبدوا مع الله وقصدهم المشركون بالدعاء في حاجاتهم وملماتهم كما جرى لليهود والنصارى في عبادة الانبياء والاحبار والرهبان وكما جرى لقوم نوح في ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر . وكما جرى للعرب في عبادة الملائكة واللاّت وهو رجل صالح كان يلت السويق للحاج وهذا اوضح من ان يحتاج لتقرير واظهر من ان يتوقف على كشف وتفسير . فان العربي سليم الذوق والفطرة يعرف بعربيته وفطرته . وجميع المفسرين يقرّرون هذا بضروب من العبارات والتقريرات ويفهمها الذكي ومن خص الاصنام في

بعض المواضع فهو لا يمنع انها عبدت باعتبار من هي على صورته . وقد ذكر هذا ابن كثير في تفسيره وذكرهُ غيرهُ من اهل العلم وقد كذب هذا عليهم ونسبهم الى الجهل كما كذب على الله ورسوله . قال تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين . وايضًا فقد قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الاَّ نوحي اليهِ ان لا اله الاَّ انا فاعبدون . فان نازع هذا في عموم النفي فهو على مذهب من قال اجعل الآلهة الهًا واحدًا ان هذا الشيء عجاب . وان سلم العموم وزعم ان دعاء الصالحين ونداءهم ليس بعبادة ولا دعاء فقد خرج عن المعقول والمنقول واتى بجهالة حمقى خرج بها عمَّا قالهُ جميع ائمة العلم والهدى . وقولهُ تعالى عن نبيهِ يوسف ياصاحبي السجن أَارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار هي من هذا الباب فان تفرق الآلهة والارباب يصدق بعبادة الانبياء والصالحين . ومن نازع في هذا فليس من جملة العقلاء ولا ممن يعرف الضروريات التي يعرفها الحمقى هذا ولو لم يرد في عبادة الانبياء والصالحين والملائكة نصوص . خاصة وقد جاء في ذلك ما فيهِ الهدى والشفاء . قال تعالى ولا يأْمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابًا ايأْمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون . والارباب هنا هم الآلهة المعبودة فان الرب وضع للمعبود كما وضع للمالك والمربي والخالق وليس هذا من المشترك ولا من المتواطيء بل هو من استعمال اللفظ في حقيقتهِ اللغوية والشرعية . وبهذا يستبين لك خطأُ العراقي في قولهِ على انها ارباب فانهُ يريد بهذا القيد انها لا تكون عبادة الاَّ مع اعتقاد التدبير والتأْثير لها كما تقدم عنهُ صريحًا . وقال تعالى فيمن عبد الصالحين بطاعتهم من دون الله وغلا في الانبياء اتخذوا احبارهم ورهبانهم

اربابًا من دون الله الآية. فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لعدي ابن حاتم بطاعتهم في التحليل والتحريم المخالف لاحكام الله تعالى . وقال تعالى فيمن عبد الصالحين قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضرّ عنكم ولا تحويلاً الآية وهذه فيمن عبد الصالحين من الجن والانس والملائكة كما فسرها بذلك غير واحد من السلف و يدل عليه قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وقد وصفهم بانهم لا يملكون كشف الضرّ ولا تحويلهُ من حال الى حال وان قل كما يفيدهُ النكرة في سياق النفي فبطل دعائهم بما لا يقدر عليه الاّ الله . وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض الآية . نفى ان يكون لهولاء المدعوين ملك في السموات والارض ولو قلّ كمثقال ذرة . وهذا هو الذي يعبر عنهُ بالاستقلال ونفى ان يكون لهم فيهما شرك ولو قلّ كما يفيدهُ قولهُ من شرك فانهُ يفيد استغراق النفي . ونفى ان يكون لهُ منهم من ظهير يعاونهُ و يوازرهُ واذا بطل الملك والشركة والمعاونة لم يبقَ سوى الشفاعة فنفاها بقوله ولا تنفع الشفاعة عندهُ الاّ لمن اذن لهُ . فان هذا يفيد ابطال الشفاعة التي ظنها المشرك ودعا غير الله لاجلها . وقد دل القرآن على نفيها في مواضع والشفاعة المثبتة التي دل عليها الاستثناء وجاءت بها الاحاديث النبوية نوع آخر غير ما ظنهُ المشركون . وحقيقتها ان الله تعالى اذا اراد رحمة عبده ونجاتهُ اذن لمن شاء في الشفاعة رحمة للمشفوع فيه وكرامة للشافع . وقيدت الشفاعة المثبتة بقيود منها اذنهُ تعالى للشافع ونكتة هذا القيد وسرهُ صرف الوجوه الى الله واسلامها لهُ وعدم التعلق على غيره لاجل الشفاعة .

ولذلك يساق هذا بعد ذكر التوحيد وما يدل على وجوب عبادة الله وحده وهذا الموضع لم يفهمهُ كثير من الناس ظنوا ان الاستثناء يفيد اثبات الشفاعة مطلقًا وطلبها من غير الله فعادوا الى ما أَبطلهُ المشركون وقصدوهُ . قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هولاء شفعاؤُنا عند الله . ومنها انهُ لا يشفع احد الاَّ في من رضي الله قولهُ وعملهُ . قال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئًا الاَّ من بعد ان يأْذن الله لمن يشاء ويرضى . وقال تعالى ولا يشفعون الاَّ لمن ارتضى . ومن الآيات الخاصة بمن يدعوا الملائكة وامثالهم قولهُ تعالى ويوم نحشرهم جميعًا ثم نقول للملائكة أَهولاء اياكم كانوا يعبدون الآية .

وقال الامام العلامة مولانا الالوسي قدس سرهُ في تفسيره روح المعاني عند قوله تعالى في سورة يونس دعوا الله مخلصين لهُ الدين ما بعضهُ واياما كان فالاية دالة على ان المشركين لا يدعون غيرهُ تعالى في تلك الحالة وانت خبير بان الناس اليوم اذا اعتراهم امر خطير وخطب جسيم في برٍّ او بحرٍ دعوا من لا يضرّ ولا ينفع ولا يرى ولا يسمع فمنهم من يدعو الخضر والياس ومنهم من ينادي ابا الخميس والعباس ومنهم من يستغيث باحد الائمة ومنهم من يضرع الى شيخ من مشايخ الامة ولا ترى فيهم احدًا الاَّ القليل يخص مولاهُ بتضرعهِ ودعاهُ ولا يكاد يمرّ لهُ ببال انهُ لو دعا الله تعالى وحدهُ ينجو من هاتيك الاهوال فبا لله تعالى عليك قل لي اي الفريقين من هذه الحيثية اهدى سبيلاً واي الداعين اقوم قيلاً والى الله سبحانهُ المشتكى من زمان عصفت فيهِ ريح الجهالة وتلاطمت امواج الضلالة وغرقت سفينة الشريعة واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة وتعذر على العارفين الامر بالمعروف وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف انتهى . ومثل هذا في كتاب الغنية لسيدي القطب الكيلاني وفي الاحياء للامام الغزالي والعقد الثمين للعلامة الشيخ علي السويدي البغدادي وغيرها من كتب الائمة فراجعها ان شئت

الفقير احمد

وقال تعالى في شأن المسيح وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي آلهين من دون الله . فتأمل ما فيها من العلوم ان كنت من ذوي الالباب والفهوم . منها ان اتخاذ الانبياء والصالحين آلهة شرك ينبغي تنزيه الرب تعالى عنه . وفيها براءة اولياء الله ممن اشرك بهم . وفيها ان الرسل ما امرت الخلق الا بما ارسلوا بهِ من عبادة الله وحده . وفيها برهان ما جاءت بهِ الرسل من الامر بالعبادة . وان الرب الذي عمت ربوبيتهُ جميع خلقهِ هو المستحق ان يعبد وان العبد المربوب ولو علت درجتهُ كعيسى وغيرهِ من الرسل او الملائكة لا يكون شريكاً لربهِ ومالكه ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم الآية . والقرآن كلهُ يدل على هذا ولكن من عادة القران مراعاة ما تقتضيهِ الحال فيطنب في محل الاطناب ويوجز في محل الايجاز والبلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال . فظهر ان آية صورة فاطر التي اوردها دالة على ما دل عليهِ سائر الآيات وان فيها من العموم المستفاد من الصلة ما لا يتأتى معهُ التخصيص وان ما تقدم من الآيات دال على ذلك يعضد مفهوم من اوردها في المنع من دعاء الصالحين

فصل

وقول العراقي هذه الآية صحيحة لكن الفهم باطل مما يدل على جهلهِ المركب وكثافة فهمهِ فان القرآن اغنى واعلا واجل واعظم من ان يعبر عنهُ بهذه العبارة او يقسم الى صحيح وغيرهِ . وانما تستعمل هذه العبارة فيما يقبل القسمة من الاحاديث لانها تنقسم الى صحيح وحسن وضعيف وموضوع ولا يصحح الا من يضعف ولا يحسن الا من يقبح . وقد انكر

ابو حنيفة على رجل صار يحسن ما يسمع منهُ من الروايات وزجرهُ عن ذلك وقال انما يحسن من يقع هذا في السنة ونحوها فكيف بالقرآن الذي هو كلهُ حق وهدًى تنزيل من حكيم حميد . وقولهُ ان الدعا هو السجود في هذه الآية وان نداء الصالحين ليس بعبادة الى آخر عبارتهِ . فهذا الكلام نشأ عن جهلهِ باللغة والشرع وما جاءت بهِ الانبياء فان العبادة تتضمن غاية الخضوع والذل ومنهُ طريق معبد اذا كان مذللاً قد وطئتهُ الاقدام.هذا اصلها في اللغة واما في الشرع فهي اسم جامع لكل ما يحبهُ الله ويرضاهُ من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة . قالهُ شيخ الاسلام وقال بعضهم هي ما امر بهِ شرعًا من غير اقتضاء عقلي ولا اطراء عرفي .وقال بعضهم هي فعل ما امر الله بهِ ورسولهُ وترك ما نهى الله عنهُ ورسولهُ ابتغاء وجه الله والدار الآخرة . فدخل في هذه التعاريف والحدود جميع انواع العبادات فلا يقصد بها غير الله ولا تصرف لسواهُ . وهذا الغبي لم يعرف من افرادها غير السجود ودعاء المسئلة من افضل انواعها واجلها كما في حديث النعمان ابن بشير ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال ألدعاء هو العبادة والحصر يقتضي الاختصاص الادعائي والتمييز على سائر العبادات . قال بعض الشراح هو كقولهِ الحج عرفة اي ركن العبادة الاعظم هو الدعا وفي حديث انس الدعا مخ العبادة ومخ الشيء خالصهُ ولبهُ وكذلك قولهُ صلى الله عليهِ وسلم الدعا سلاح المومن وعماد الدين والعماد والعمود ما يقوم بهِ الشيء و يعتمد عليهِ جعلهُ عمادًا لانهُ لا يقوم الا بهِ . وانت ترى كل العبادات الباطنة والظاهرة دالة على الطلب . والمسئلة على اختلاف المطلوب والمسئول وكان هذا هو الوجه

في التعبير بالدعاء دون العبادة في اكثر موارد القرآن والسنة . و يشهد لهذا قولهُ صلى الله عليهِ وسلم افضل الدعاء يوم عرفة لا اله الاّ الله وحدهُ لا شريك لهُ لهُ الملك ولهُ الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير . وقد سئل ابن عيينة عن معناهُ فانشد قول امية في عبد الله ابن جدعان

أأذكر حاجتي ام قد كفاني   حياؤك ان شيمتك الحياء

قال في القاموس الدعاء هو الرغبة الى الله انتهى . وقال الحسين ابن محمد النعمي الدعاء في الاصل موضوع لان يكون من فقير عاجز خاضع لغني قادر عزيز قاهر انتهى . والدعا يرد في الكتاب والسنة بمعنى الطلب والمسئلة بامتثال الامر واجتناب النهي . ويرد بمعنى المسئلة والطلب بالصيغة القولية . وقد فسر قولهُ تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم الآية بدعاء العبادة وبدعاء المسئلة . والقولان معروفان والآية تشمل النوعين . قالهُ شيخ الاسلام ابن تيمية وغيرهُ وذكر انهما متلازمان فكل عابد سائل وكل سائل عابد . وقال رحمهُ الله والدعا والدعوة في القرآن يتناول معنيين دعاء العبادة ودعاء المسئلة . وساق جملة من الآيات ثم قال ولفظ الصلوة في اللغة بمعنى الدعاء وسميت بهِ لتضمنها معنى الدعا دعاء العبادة والمسألة . ثم قال فاحد الاسمين يتناول الآخر عند تجردهِ عنهُ ولكن اذا جمع بينهما فيراد بالسائل من يطلب بصيغة السوال ويراد بالعابد من يطلب ذلك بامتثال الامر . وان لم يكن في ذلك صيغة سوال وسمي الذكر دعاء لما فيهِ من التعريض بالمسألة . قال وهذه الصغية صيغة الطلب والاستدعاء اذا كانت مما لا يحتاج اليهِ الطالب او ممن يقدر على قهر المطلوب منهُ ونحو ذلك فانها تقال على

وجه الامر اما لما في ذلك من حاجة الطالب . واما لما فيه من نفع المطلوب منهُ . واما اذا كانت من الفقير من كل وجه للغني من كل وجه فانها سوال محض بتذلل وافتقار انتهى . قلت وقد نص على ما ذكرهُ الشيخ من الفرق علماء المعاني صاحب المفتاح وغيرهُ . وفرقوا في الصيغة الواحدة نظرًا للمخاطب والمخاطب بكسر الطاء . فقالوا هي من الاعلى امر ومن المساوي التماس ومن دونهِ مسئلة وطلب . وقد فسر قولهُ تعالى ادعوا ربكم تضرُّعًا وخفية بدعاء المسئلة قالهُ العلامة ابن القيم . وقولهُ انهُ في هذه الآية اظهر وذكر ان استعمال الدعا في العبادة والمسئلة من استعمال اللفظ في حقيقتهِ الواحدة ليس من المشترك ولا المتواطي ولا المجاز . وقولهُ تعالى واذا مسكم الضرُّ في البحر ضل من تدعون الاَّ اياهُ ظاهر في دعاء المسألة لمناسبة الحال والواقع . في حديث عكرمة ابن ابي جهل لما فرَّ يوم الفتح الى السيف وركب البحر جاءتهم ريح عاصف وظنوا الهلكة اخلصوا الدعاء لله وصاروا يتواصون بذلك ويقول بعضهم لبعض لا ينجي في مثل هذا الاَّ الله . فقال عكرمة ان كان لا ينجي في الشدة الاَّ هو تعالى فكذلك لا ينجي في الرخاء الاَّ هو . وقال لئن انجاني الله لارجعن الى محمد ولاضعن يدي في يدهِ فكان ذلك واسلم وحسن اسلامهُ رحمهُ الله تعالى . والقصة معروفة عند اهل العلم . وفي الحديث دعوة اخي ذي النون ما دعى بها مكروب الاَّ فرج الله عنهُ سمَّاها دعوة وهي سوال وطلب وتوسل بالتوحيد . والعراقي يقول لا تسمى دعاء وانما هي نداء . وهذا رد على رسول الله وتكذيب بآيات الله وقول على الله بغير علم . وفي السنن من حديث حصين بن عبد الرحمن

الخزاعي ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال لهُ حين اسلم كم كنت تعبد قال سبعة واحد في السماء وستة في الارض قال فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك قال الذي في السماء . ومن هذا الباب قولهُ تعالى قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين الآية . وهذا الدعا ظاهر في دعاء المسئلة حال الشدة والضرورة . وقال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين لهُ الدين الآية . وما زال اهل العلم يستدلون بالآيات التي فيها الامر بدعاء الله والنهي عن دعاء غيرهِ على المنع من مسألة المخلوق ودعائهِ بما لا يقدر عليهِ الاَّ الله وكتبهم مشحونة بذلك لا سيما شيخ الاسلام وتلميذهِ ابن القيم الذين يزعم هذا العراقي انهُ على طريقتهما

ايها المدعي سليمى سفاهاً لست منها ولا قلامة ظفرِ
انما انت من سليمى كواوٍ الحقت في الهجاء ظلمًا بعمرٍو

يوضح هذا ان ما لا يقدر عليهِ من الامور العامة الكلية لهداية القلوب ومغفرة الذنوب والنصر على الاعداء وطلب الرزق من غير جهة معينة

قال سيدي القطب الرباني ابو محمد عبد القادر الكيلاني في كتابهِ فتوح الغيب والغنية ينبغي لكل مسلم موحد ان لا يتكل الاَّ على الله ولا يستغيث الاَّ بالله ولا يعتقد التصرف الاَّ لله وان يجعل مرآة عملهِ حديث ابن عباس قال كنت راكبًا خلف رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فقال ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجدهُ تجاهك اذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الاَّ بشيء قد كتبهُ الله عليك ولو اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الاَّ بشيء قد كتبهُ الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف ويكفيك ايها المسترشد قولهُ تعالى في الفاتحة التي تقرأها في صلاتك اياك نعبد واياك نستعين فلا تعبد غيرهُ ولا تستعن الاَّ بهِ ولا تطلب الاَّ منهُ فهذا هو التوحيد انتهى الفقير احمد

والفوز بالجنة والانقاذ من النار ونحو ذلك غاية في القصد والارادة فسوالهُ وطلبهُ غاية في السؤال والطلب . وفي ذلك من الذل واظهار الفاقة والعبودية ما لا ينبغي ان يكون لمخلوق او يقصد بهِ غير الله . وهذا احد الوجوه في الفرق بين دعاء المخلوق فيما يقدر عليهِ من الاسباب العادية الجزئية وبين ما تقدم مع ان سوال المخلوق قد يحرم مطلقًا . ومسالة المخلوق في الاصل محرَّمة وانما أُبيحت للضرورة . قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب . وثبت عنهُ صلى الله عليهِ وسلم انهُ بايع نفرًا من اصحابهِ ان لا يسألوا الناس شيئًا . فكان احدهم يسقط السوط من يدهِ فلا يقول لاحد ناولنيهِ . وقد اشتهر عنهُ صلى الله عليهِ وسلم انهُ منع من تعليق الاوتار والتمايم وامر بقطعها وبعث رسولهُ بذلك كما في السنن وغيرها . وقال من تعلق شيئًا وكل اليهِ . بل نهى عن قول الرجل ما شاء الله وشئت . وقال لمن قال لهُ ذلك اجعلتني لله ندًا ومنع من التبرك بالاشجار والاحجار . وقال لابي واقد الليثي واصحابهِ من مسلمة الفتح لما قالوا لهُ اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط قلتم والذي نفسي بيدهِ كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الهًا كما لهم آلهة . ونهى عن الصلوة عند القبور وان لم يقصدها المصلي . ولعن من فعل ذلك واخبر انهم شرار الخلق عند الله . ونهى عن الذبح لله في مكانٍ يذبح فيهِ لغيرهِ حسمًا لمادة الشرك وقطعًا لوسائلهِ وسدًا لذرائعهِ وحماية للتوحيد وصيانة لجانبهِ فمن المستحيل شرعًا وفطرةً وعقلًا ان تأتي هذه الشريعة المطهرة الكاملة باباحة دعاء الموتى والغائبين والاستغاثة بهم في المهمات والملمات . كقول النصراني يا والدة المسيح اشفعي لنا الى الاله او يا عيسى اعطني كذا وافعل

بي كذا وكذلك قول القائل يا علي او يا حسين او يا عباس او يا عبد القادر او يا عيدروس او يا بدوي او فلان وفلان اعطني كذا او اجرني من كذا او انا في حسبك او نحو ذلك من الالفاظ الشركية التي تتضمن العدل بالله والتسوية بهِ تعالى وتقدس فهذا لا تأتي شريعة ولا رسالة باحتهِ قط بل هو من شعب الشرك الظاهرة الموجبة للخلود في النار ومقت العزيز الغفار. وقد نص على ذلك مشايخ الاسلام حتى ذكرهُ ابن حجر في الاعلام مقررًا لهُ وتأويل الجاهلين والميل الى شبه المبطلين هو الذي اوقع هولاء واسلافهم الماضين من اهل الكتاب والاميين في الشرك بالله رب العالمين . فبعضهم يستدل على شركهِ بالمعجزات والكرامات . وبعضهم برؤيا المنامات . وبعضهم بالقياس على السوالف والعادات . وبعضهم بقول من يحسن بهِ الظن وكل هذه الاشياء ليست من الشرع في شيء وعند رهبان النصارى وعباد الصليب والكواكب من هذا الضرب شيءٌ كثير . وبعضهم احذق من هذا العراقي وامثالهِ الذين لم يفهموا من العبادة سوى السجود ولم يجدوا في معلومهم سواهُ فاين الحب والخضوع والتوكل والانابة والخوف والرجا والرغب والرهب والطاعة والتقوى ونحو ذلك من انواع العبادة الباطنة والظاهرة . فكل هذا عند العراقي يصرف لغير الله ولا يكون عبادة لان العبادة السجود فقط بل عبارتهُ تفهم ان السجود لا يحرم الاَّ على من زعم الاستقلال وقد رأينا كثيرًا من المشركين ولم نرَ مثل هذا الرجل في جهلهِ ومجازفتهِ وبلادتهِ ولولا ما نقصدهُ من انتفاع من اطلع على هذه الرسالة لم نتعرض لرد شيء من كلامهِ لظهور بطلانهِ . ويزيد هذا ظهورًا ما جاء في الحديث من قولهِ

من سأل الناس وله ما يغنيه جاءت مسالتهُ خدوشًا او خموشًا في وجهه يوم القيمة . وقوله لا تزال المسأَلة باحدكم حتى يلقي الله وليس على وجهه مزعة لحم . وقوله من نزلت به فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقتهُ ومن انزلها بالله او شكرالهُ بالغنى او بموت عاجل او غنى عاجل . وقوله لا تحل المسالة الاَّ لثلاثة لذي غرم مفضع او فقر مدقع او ذم موجع هذا في سوال الخالق ما يقدرون عليهِ من الاسباب العادية الجزئية . فكيف ترى بما لا يقدر عليهِ الاَّ الله من الامور العامة الكلية . وعلى زعم هذا العراقي لا يكره شيءٌ من ذالك ولا يمنع منهُ لمن قصد الصالحين ودعاهم . وقولهُ على انها ارباب بريد بهِ ما مرَّ من ان دعاءها ومسالتها بطريق السبب والشفاعة لا يضر . وقد تقدم رد هذا بما يغني عن اعادته وقد علق الحكم بالكفر واباحة الدم والمال بنفس الشرك وعبادة غير الله. قال تعالى وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة . وقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة والفتنة الشرك وقال تعالى ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليهِ الجنة ومأْواهُ النار الآية . وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك بهِ ومن المشتهر عندهم ان تعليق الحكم بالمشتق يؤْذن بالعلية . وهذا الاحمق زاد قيدًا فقال لا يشرك الاَّ من قصد واعتقد الاستقلال من دون الله وفي تلبية المشركين في الجاهلية لبيك لا شريك لك الاَّ شريك هو لك . تملكهُ وما ملك فهولاء لم يدعوا الاستقلال وعلى زعم هذا ليسوا بمشركين . وقولهُ وهذا نداء لا دعاء من ادل الاشياء على جهله وعدم ممارسته لشيء من العلم وان قل فان النداء هو رفع الصوت بالدعاء او الامر او النهي ويقابلهُ النجا الذي هو المسارة وخفض الصوت . هذا باجماع اهل اللغة كما حكاهُ ابن

القيم في نونيته . وشيخ الاسلام في تسعينيته وليس قسيمًا للدعا كما ظنهُ الغبي قال تعالى ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم الآية ما فعلوهُ هو عين ما امروا بهِ وكفى بهذه الآية حجةً على ابطال قولهِ . وقال تعالى وايوب اذ نادى ربهُ ونوحًا اذ نادى من قبل وذا النون اذ ذهب مغاضبًا فظن ان لن نقدر عليهِ فنادى في الظلمات . وقال تعالى ذكر رحمة ربك عبدهُ زكريا اذ نادى ربهُ . وسمى هذا الندا دعاء في كتابهِ العزيز. قال عن نوح عليهِ السلام فدعا ربهُ اني مغلوب فانتصر . وقال هنالك دعا زكريا ربهُ . وفي الحديث دعوة اخي ذي النون ما دعا بها مكروب الاَّ فرج الله عنهُ وفيهِ ايضًا لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقًا يعني الشيطان الذي تفلت عليهِ صلى الله عليهِ وسلم . وفيهِ ألا انبئكم باول امري وآخرهِ دعوة ابي ابرهيم و بشارة عيسى يشير بدعوة سليمان الى قولهِ رب اغفر لي وهب لي ملكًا لا ينبغي لاحد من بعدي الآية . و بدعوة ابرهيم الى قولهِ تعالى ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم الآية . فسمى هذه المسألة دعوة والتاء فيها للوحدة وقال معاذ رضي الله تعالى عنهُ في الطاعون انهُ ليس برجز انهُ دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم ورحمة ربكم . يشير الى قولهِ اللهمَّ اجعل فناء امتي بالطعن والطاعون. فانظر هذه النصوص. وما افادت من اطلاق اسم الدعاء على المسألة والطلب . وقد تقدم بعض هذا وكرّر تتميمًا للفائدة وربما جرّ شأنٌ شؤونًا . واما قول العراقي ان الشيخ ذكر هذا على سبيل التغليظ والزجر ولهُ ماية عبارة تنفي ذلك وتخالفهُ . فيكفي من هذا العراقي ان يصحح دعواهُ بعبارة واحدة ولا نكلفهُ تصحيح الماية لانهُ اعجز واقل وقد تقدم التنبيه على كذبهِ ومجازفتهِ وانهُ وجد كتبًا ومواد شنئت فهمهُ وحجبت

ادراكهُ وعلمهُ فلم يزدد بها الاَّ حيرةً وشكًّا . وما احسن ما قيل

جهد المغفل في الزمان مضيعٌ وان ارتضى استاذهُ وزمانهُ
كالثور في الدولاب يسعى وهو لا يدري الطريق فلا يزال مكانهُ

وعبارات الشيخ في هذا الباب اعني انكار الشرك وتكفير اهلهِ والحكم عليهم بما حكم الله بهِ ورسولهُ في الدنيا والآخرة موجود مشهور لو نتبعناهُ لعزَّ حصرهُ واستقصاؤهُ . ولكن نشير لبعضهِ الى ما وراءهُ . قال رحمهُ الله وما علمت عالمًا نازع في ان الاستغاثة بالنبي او غيرهِ فيما لا يقدر عليهِ الاَّ الله لا تجوز قال وعلو درجتهِ صلى الله عليهِ وسلم بعد الموت لا تقتضي ان يسأَل كما لا تقتضي ان يستفتى ولا يمكن احد ان يذكر دليلاً شرعيًّا على ان سوال الموتى من الانبياء والصالحين وغيرهم مشروع بل الادلة على تحريم ذلك كثيرة . وقال رحمهُ الله من جعل بينهُ وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعًا قال البهوتي في شرحهِ على هذا الموضع لانهُ فعل عباد الاصنام قائلين ما نعبدهم الاَّ ليقربونا الى الله زلفى وقال رحمهُ الله بعد ان سرد جملة من الآيات . وتفصيل القول ان مطلوب العبد ان كان من الامور التي لا يقدر عليها الاَّ الله سبحانهُ وتعالى مثل ان يطلب شفاء مريض من الآدميين والبهائم ووفاء دينهِ من غير جهة معينة او عافية اهلهِ او ما بهِ من بلاء الدنيا والآخرة وانتصارهُ على عدوّهِ وهداية قلبهِ وغفران ذنبهِ او دخول الجنة ونجاتهُ من النار او ان يتعلم القرآن او العلم او ان يصلح قلبهُ او يحسن خلقهُ ويزكي نفسهُ وامثال ذلك . فهذه الامور لا يجوز ان تطلب الاَّ من الله تعالى ولا يجوز ان يقال للملك ولا نبي ولا شيخ سواء كان حيًّا او ميتًا اغفر ذنبي ولا انصرني

على عدوي ولا اشفـِ مريضي ولا عافني وعافـِ اهلي ودوابي وما اشبه ذلك. ومن سأل ذلك مخلوقاً كائناً من كان فهو مشرك بربهِ من المشركين الذين يعبدون الملائكة والتماثيل التي يصورونها على صورهم ومن جنس دعاء النصارى المسيح وامهُ . قال الله تعالى واذا قال الله يا عيسى بن مريم الآية وقال تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح ابن مريم الآية . وقال رحمهُ الله وكثير من الناس يقع في الشرك والافك جهلاً وضلالاً من المشركين واهل الكتاب واهل البدع والله سبحانهُ وتعالى قد ارسل جميع رسلهِ وانزل جميع كتبهِ بان لا يعبد الاَّ اللهُ وحدهُ لا شريك لهُ لا يعبد معهُ لا ملك ولا نبي ولا صالح ولا تماثيلهم ولا قبورهم ولا شمس ولا قمر ولا كوكب ولا ما صنع من التماثيل لاجلهم ولا شيئاً من الاشياء وبين ان كل ما يعبد من دونهِ فانهُ يضر ولا ينفع وان كان ملكاً او نبياً وان عبادتهُ كفر . قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونهِ فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً الى قولهِ محذوراً بين سبحانهُ ان كل ما يدعى من دونهِ من الملائكة والجن والانس ما يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً وان هولاء المدعوين من الملائكة. والانبياء يتقربون الى الله ويرجونهُ ويخافونهُ وكذلك كان قوم من الانس يعبدون رجالاً من الجن فآمنت الجن المعبودون وبقي عابدوهم يعبدونهم . كما ذكر ذلك ابن مسعود وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرَّة الى قولهِ ولا تنفع الشفاعة عندهُ الاَّ لمن اذن لهُ بين سبحانهُ ان كل ما يدعى من دونهِ من الملائكة والبشر وغيرهم ليس لهم مثقال ذرَّة في السموات والارض ولا لهم نصيب فيهما وليس لله ظهير يعاونهُ

من خلقهِ . وهذه الاقسام الثلاثة هي التي تحصل مع المخلوقين اما ان يكون لغيرهِ ملك دونهُ او يكون شريكًا لهُ او يكون معينًا وظهيرًا لهُ والرب تعالى ليس من خلقهِ مالك ولا شريك ولا ظهير لهُ لم يبقَ الاَّ الشفاعة وهو دعاء الشافع وسوالهُ لله في المشفوع لهُ فقال ولا تنفع الشفاعة الاَّ لمن اذن لهُ . ثم انهُ خص بالذكر الملائكة والانبياء في قولهِ ما كان للبشر ان يوْتيهُ الله الحكم والنبوة الى قولهِ بعد اذ انتم مسلمون بين ان اتخاذهم اربابًا كفر . وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قولهِ والله هو السميع العليم . وقد بين ان من دعا المسيح وغيرهُ فقد دعا ما لا يملك لهُ ضرًّا ولا نفعًا . وقال لخاتم الرسل قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك . وقال قل لا املك لنفسي نفعًا ولا ضرًّا الى ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير الآية . وقال قل اني لا املك لكم ضرًّا ولا رشدًا وقال ليقطع طرفًا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء الآية . وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء . وقال ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل انتهى . وكلامهُ في هذا المعنى يعزُّ حصرهُ او يتعذر . وكذلك صاحبهُ شمس الدين ابن القيم كلامهُ في هذا الباب اشهر من ان يذكر واكثر من ان يحصر الاَّ بكلفة ومشقة وتقدم قولهُ في المدارج . وقال ابو الوفا ابن عقيل لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن اوضاع الشرك الى تعظيم اوضاع وضعوها هم لانفسهم فسهلت غيرهم اذ لم يدخلوا بها تحت غيرهم وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل خطاب الموتى بالحوائج ودس الرقاع في قبورهم فيها يا مولاي

افعل بي كذا وكذا وتعليق الستور على القبور اقتداء بمن عبد اللات والعزّى والويل عندهم لمن لم يحضر مشهد الكفر او لم يعقد على قبره او قبر ابيه بالآجر ولم يقل الحمالون على جنازته ابو بكر وعمر انتهى . والمقصود ان النصوص بهذا المعنى كثيرة شهيرة والعاقل يسير فينظر ويكفي المؤمن ان دعاء الموتى والغائبين لا يعرف عن احد من اهل العلم والايمان الذين لهم لسان صدق في الامة ولم تأت به شريعة من الشرائع بل المنقول عن جميع الانبياء ردهُ وابطالهُ . فان الله حكى ادعيتهم وتوجهاتهم وما قالوهُ وامروا به وندب عبادهُ الى الاقتداء بهم . فقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده. وقد اجمع المسلمون على ذم البدع وعيبها . قال تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله . وقال تعالى قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين . وفي حديث العرباض بن سارية انهُ من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة . وهذا الوجه كافٍ في الجواب للاتفاق على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة

فصل

قال العراقي * والاصل في ذلك قولهُ تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليهِ الوسيلة الآية

قلت * يريد العراقي ان الآية اصل في دعاء الصالحين والتوجه بهم

الى الله وجعلهم وسائط بين العباد وبين الله ووسائل اليه في قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم

والجواب ان هذا القول صدر عن جهل بمسمى الوسيلة شرعًا فان الوسيلة في شرع الله الذي شرعهُ على السن جميع رسلهِ هي عبادتهُ وحدهُ لا شريك لهُ والايمان بهِ وبرسلهِ والاعمال الصالحة التي يحبها ويرضاها كما في البخاري وغيرهِ من حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في غار فتوسلوا الى الله تعالى باعمالهم الصالحة من البر والعفة والامانة وكذلك ما شرع من واجب او مستحب . قال تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وابتغاؤها بالقيام بما امر به واحبهُ ورضيهُ من الاعمال الصالحة . واما دعاء غير الله فليس وسيلة شرعية بل هو وسيلة اهل الشرك والجاهلية من اعداء الرسل في كل زمان ومكان والله لا يأمر بالشرك ولا يرضاهُ . قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوهُ مخلصين لهُ الدين . فكيف يتوسل اليهِ بالشرك بهِ الذي هو اظلم الظلم وضد القسط والذي يمنع من اقامة الوجوه لهُ عند المساجد وهو اي الشرك حقيقة التوسل الذي قصدهُ المشركون . قال الله تعالى فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانًا آلهة . وقال تعالى والذين اتخذوا من دونهِ اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى . فهذا قد يسمّى توسلاً فان لفظ التوسل صار مشتركًا فيطلق شرعًا على ما يقرب الى الله من الاعمال الصالحة التي يحبها الرب ويرضاها ويطلق على التوسل بذوات الصالحين ودعائهم واستغفارهم ويطلق في عرف عبّاد القبور على التوجه الى الصالحين ودعائهم مع الله في الحاجات والملمات . والمراد

بالآية هو الاول عند اهل العلم والمفسرين واما التوسل بذوات الانبياء والصالحين بدون طاعتهم وبدون استغفارهم فهذا لم يشرع ولا اصل له فان التوسل بالانبياء مع معصيتهم ومخالفتهم في الدين والملة قد دلت آية سورة التحريم على المنع منه وعدم الانتفاع بالتعلق والقرابة والنسب والتوسل بذلك لمن لم يؤمن بما جاء وا به من الهدى ودين الحق . وكذلك في الحديث لما انزل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغنى عنكم من الله شيئًا . واكبر من هذا من يدعوهم ويستغيث بهم ويتقرب اليهم بعبادتهم على انها وسيلة له وشفعاء فان هذا هو عين الشرك الذي ذمه القرآن وعابه وان سمي توسلاً . واما ما ذكرهُ بعد هذا الكلام من نسبة الذي ينهى عن دعاء غير الله الى الجهل وعدم الفهم فهذا يتناول كل من نهى عن دعاء الانبياء والصالحين ومعلوم ان الرسل نهت عن دعاء غير الله بما لا يقدر عليه الا الله بل وفيما لا تدعو اليه حاجة ولا ضرورة من جنس المسألة فلازم كلامه مسبة الانبياء واتباعهم الى يوم القيامة فنعوذ بالله من حال اهل الجهالة والسفاهة

فصل

قال العراقي* انكم تكفرون بالحلف بغير الله ويكفر به السابقون من اهل بلدكم وهو ليس بشرك ولا كفر بل هو مكروه كراهة تنزيه للادلة على ذلك . ولانه قد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه لا وابيك ولان الترمذي ترجم على هذه المسألة بالكراهة وساق حديث ابن عمر من حلف بغير الله فقد اشرك وان هذا يدل على الكراهة للترجمة ولانه ساق الرواية الاخرى عن ابن عمر من حلف بغير الله فقد كفر وقال

بعد هذا محمول على التغليظ والزجر كالريا الذي فسر به قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً الآية

والجواب ان يقال في هذا الكلام من الجهل والخلط ما ينزه عنه العاقل فضلاً عن العالم من ذلك انه قال الحلف بغير الله ليس بشرك ولا كفر. ثم ساق حديث ابن عمر من حلف بغير الله فقد اشرك ثم قادته المقادير الى ان نطق بالرواية الاخرى من حلف بغير الله فقد كفر فقف وتامل هذه العبر ثم استدل بان الترمذي ترجم بالكراهة وهو اول من يخالف الترمذي في اكثر ما في سننه مع انه لم يفهم كلام الترمذي ولا حام حول مراده . ويقال مسألة الحلف بغير الله تظاهرت وتواترت النصوص النبوية بالنهي عنها ودلت على انه شرك لا يحل ولا يجوز كما ذكره اصحاب الكتب الستة واهل المسانيد من حديث ابي هريرة وعمر ابنه وابن مسعود وغيرهم وانما ساق الترمذي حديث ابن عمر والترمذي رحمه الله اثبت انه شرك وجعله كالريا والريا شرك بالنص والاجماع وهو من الكبائر الا انه ليس مما ينقل عن الملة ويوجب الردة للآيات والاحاديث . وكلام الترمذي يدل على هذا وقد جعله مثل الريا وقاسه عليه في الحكم وحمله على هذا الحمل والتأويل ان الرواية الاخرى التي خرجها عن ابن عمر فيها تكفير من حلف بغير الله والحكم بانه كفر واراد الترمذي ان هذا الكفر ليس هو مما يخرج عن الملة كالشرك الاكبر بل كفر دون كفر وشرك دون شرك وظلم دون ظلم كما قاله البخاري في صحيحه وتسميته هذا كفراً من باب التغليظ هذا مراده رحمه الله . واما كونه شركاً محرماً فلم ينفه الترمذي ولم يتعرض له بتأويل بل اثبته وقال به لانه

جعلهُ مثل الريا ، وهذا الجاهل اغتر بكونهِ ترجم بالكراهة . والكراهة في عرف هذا الرجل انما تطلق على التنزيه هذا وجه ضلالهِ ولم يدرِ ان اطلاقها على كراهة التنزيه عرف حادث . وان الكراهة في عرف الكتاب والسنة وقدماء الامة تطلق على التحريم . قال تعالى بعد ان ذكر المحرمات المتفق عليها في جميع الكتب السماوية كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروهاً . وفي الحديث ان الله يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال . واظن هذا يحمل كل ما تقدم على كراهة التنزيه قال الترمذي رحمهُ الله باب كراهة الحلف بغير الله وساق بسندهِ حديث ابن عمر من حلف بغير الله فقد اشرك . وسكت الترمذي على هذا ولم يتعقبهُ بتاويل . ثم قال باب وساق بسندهِ الرواية الاخرى عن ابن عمر من حلف بغير الله فقد كفر وتأوّل لفظة كفر بانها على وجه الزجر والتغليظ لان الحلف بغير الله لا ينقل عن الملة بل هو كالريا في عدم الردة وان كان شركاً . اذا عرفت هذا فالعراقي دلس وجعل البابين باباً واحداً وجعل كلام الترمذي في تأويلهِ لفظة كفر راجعاً الى كلا البابين وان الحلف مكروه كراهة تنزيه والترمذي لم يتعرض لكونها للتنزيه . واما قولهُ انكم تكفرون بهِ وترون انهُ كفر فهو كذب بحت وفرية ظاهرة ما قال احد ممن يعتد بهِ عندنا انهُ كفر مخرج عن الملة . وقد يطلق العالم والمفتي ما اطلقهُ الرسول صلى الله عليهِ وسلم في مثل هذا ويقف حيث وقف ومن انكر هذا الاطلاق فقد انكر على الرسول صلى الله عليهِ وسلم . على ان ابن قيم الجوزية قال قد يكون ذلك شركاً اكبر بحسب ما قام بقلب قائلهِ وقالهُ القاضي عياض من المالكية . وهذا ظاهر لا يخفى اذا قصد تعظيم من حلف بهِ

كتعظيم الله . واما استدلال هذا العراقي على عدم التحريم بقوله صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزّى فليقل لا اله الاّ الله . فهذا الاستدلال والفهم ليس بشيء . والحديث دليل على التحريم والاستدلال به عليه هو عين الفقه عن الله ورسوله لانهُ امر من حلف بغير الله ان يكفّر بتجديد الاسلام والاتيان بكلمة الاخلاص التي تضمنت البراءة من الشرك واثبات التوحيد . وقد قال لقريش وغيرهم من عباد الاصنام قولوا لا اله الاّ الله تفلحوا . وقال لعمه قل لا اله الاّ الله كلمة احاج لك بها عند الله . فاذا كان ذاك يدل على الكراهة فهذا ايضًا انما يدل عليها . فسبحان من حال بين قلوب هولاء وبين الفقه عنهُ ومعرفة المراد من كلامه وكلام رسوله . وفي الحديث ان حسنة التوحيد تمحو الشرك وتكفرهُ فان الاسلام يجبّ ما قبلهُ . قال ابن مسعود لأَن احلف بالله كاذبًا احب اليّ من ان احلف بغيره صادقًا . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس سرهُ بعد ان ذكر تحريم الحلف واستدل لهُ ومعنى قول ابن مسعود ان حسنة التوحيد اعظم من حسنة الصدق وسيئة الشرك اعظم من سيئة الكذب مع ان الكذب محرم بالاجماع . واما ما حكاهُ عن شيخنا الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمهُ الله انهُ قال في مختصر الانصاف ويكره الحلف بغير الله وان الشيخ استدل للكراهة فلا يخفى ان العراقي دلس هنا ولبس فاسقط من العبارة كلام ابن عبد البرّ وحكاية الاجماع على التحريم هذا تدليسهُ واما تلبيسهُ فان الشيخ قالّ بعد ذلك وقيل يجوز فاخرهُ وحكاهُ بصيغة التمريض . وذكر ان القائل استدل لهذا بان الله اقسم بمخلوقاته وبقوله افلح وابيه ان صدق وبقوله في حديث ابي العشري اما وابيك لو طعنت في فخذها اجزاك . ثم تعقب

الشيخ هذا وذكر ان احمد لم يثبت حديث ابي العشري. واستدل بقوله ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم من كان حالفًا فليحلف بالله او ليصمت و بحديث ابن عمر من حلف بغير الله فقد اشرك وقرّر الشيخ ادلة التحريم. والشيخ رحمة الله في كتاب التوحيد استدل على هذه المسألة بقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادًا وانتم تعلمون . وترجم بالآية على هذه المسالة. وساق حديث ابن عمر وما روى عن ابن عباس ومنه والله وحياتك . واما الجواب على قوله افلح وابيه وقوله اما وابيك فلاهل العلم عنه اجوبة معروفة في محلها منها ان هذا ليس من جنس اليمين المقصودة بل هو مما جرى على السنتهم من غير قصد مثل قوله تربت يداك ثكلتك امك ويح عمار . وهذا الجواب ذكرهُ كثير من الناس وقيل ان ذلك منسوخ . واستدل القائل لهذا القول بما لا يمكن امثال هذا العراقي نقضه وبعضهم تكلم في المسند ولم يثبت هذا كما تقدم عن احمد في حديث ابي العشري . وهذا آخر ما اوردناهُ والحمد لله حمدًا كثيرًا كما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله وعظيم سلطانه . وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبي الامي وعلى آله واصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا

الى يوم الدين

آمين

وكان الفراغ من تأليفه سنة ١٣٩١ للهجرة

اصلاح خطا

وجه	سطر	خطا	صواب
٤	١١	الله	لله
٧	١٨	تهمة	نهمة
١٥	١٧	ومخالة	ومخالفة
١٨	٢	خفلهِ	خلفهِ
١٨	٤	يقرون	يقرأون
٣١	٣	وعيرهم	وغيرهم
٣٤	١	والذي رآه	والذي رآهُ
٣٥	٣	ان يكون	انهُ يكرر
٣٦	١٥	اوصحاب	او اصحاب
٣٦	١٩	العرياض	العرباض
٣٧	١٣	لان بن عمر	لان ابن عمر
٣٩	١٤	السؤال	سؤال
٤٢	١٣	كفرهِ	كفرهُ
٤٢	١٣	عداوتهِ	عداوتهُ
٤٤	٥	اليهِ ان	اليهِ أنّهُ
٤٤	٧	هذا الشئ	هذا الشيء
٤٧	١٣	صورة	سورة
٤٩	٤	عبنية	عُيَينة
٤٧	٤	وإذا قال	واذ قال
٤٨	٥	للبشر	لبَشَرٍ
٤٨	٥	اللهُ الحكم	اللهُ الكتابَ والحكمَ
٤٩	١٣	العرياض	العرباض
٥٤	١١	يحبب	يُحِبُّ

